الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

ثورة آل المهلب على الدولة الأموية

100 هـ . – 102 هـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:

ـ عماد عطية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
مراد لكحل	أستاذ محاضر	رئيسا
محمد حصباية	أستاذ محاضر	مشرفا
مرزوق بتة	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1436ـ 1437 هـ / 2015ـ 2016 م

المقدمة

أهمية الموضوع:

إذا نضرنا في أمر الدول و تاريخها لوجدنا بروز محطات هامة أثرت فيها على كل الأصعدة ساهمت في ازدهارها أو سقوطها و هو حال الأمم و الخلافات الإسلامية منذ قيام الدولة الإسلامية.بدأ بخلافة بني أمية وجميل صنعهم فبهم توسعت رقعة الدين،لكن لم يكن للدولة الأموية أن تزدهر وتقوى لولا رجال تركزت عليهم الخلافة وبهم تمكنت وعمرت،وهو حال أسرة آل المهلب العمانية،الأسرة الرياسة الشريفة ل كبيرفي فتوح الجبهة الشرقية بدأ من عهد الخليفة عمر بن التي كان لها فض الخطاب"رضي الله عنه" و"عثمان ابن عفان" وشاركوا في فتوح بلاد السند وفارس .اشتهر المهالبة بالتزام طاعة أولي الأمر والجود والكرم،التحقوا بخدمة الدولة الأموية و صاروا من كبار رجالها وارتفعت مكانتهم وعهد إليهم بولاية خراسان وحرب الازارقة والخوارج،خاصة في عهد "عبد الملك بن مروان" و"سليمان بن عبد الملك".اتصفوا بالشجاعة والكرم وحسن الإدارة و الثبوت في الحرب.

حيكت ضدهم المكائد و دست لهم الضغائن لدى الخلفاء الأمويين من قبل أعدائهم الذين لم يعجبهم مكانة آل المهلب لدى الخلافة بسبب الغيرة والحسد والعصبية . الأمر الذي بلغ حده في عهد يزيد بن عبد الملك،الذي حاول إذلال آل المهلب جميعا مما عجل بثورة "يزيد بن المهلب" عليه،ووصل الأمر إلى موقعة العقر وهنالك حلت النكبة بال المهلب على يد الخلافة(102هـ -720م).

دوافع الاختيار:

وقد اخترت موضوع ثورة أل المهلب على الأمويين لان معظم الدراسات السابقة التي تناولت أل المهلب تناولتهم من جانب الطاعة و الولاء للخلافة الأموية أو من الجانب الثقافي و السياسي لهم أو من جانب حروبهم ضد الخوارج و مساهمتهم في القضاء عليهم و توسيع رقعة الدولة الأموية، دون التفصيل في ثورتهم التي قاموا بها بقيادة يزيد بن المهلب ضد الخلافة الأموية و التي كانت من اعنف الثورات التي واجهتها الخلافة الأموية بالمشرق، و بالتالي وقع اختيارنا على هذا الموضوع الممتد من فترة الخلافة الراشدة حتى سنة 102 ه موقعة العقر و ذلك للتعرف أكثر على أسرة المهالبة و دورهم السياسي و العسكري في توطيد ركائز الدولة الأموية و من ثم ثورتهم ضد الخلافة الأموية و طبيعة صراعهم معها.

الاشكالية:

و عليه نطرح الإشكالية الأساسية التالية :

كيف كانت ثورة آل المهلب ضد الدولة الأموية بالمشرق؟ و تندرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية: كيف كان دور آل المهلب تحت ظل الخلافة الأموية؟ و ما هو الدور البارز الذي لعبته هذه الأسرة في إرساء الحكم الأموي؟ و ماهي الأسباب التي أدت إلى تغيير آل المهلب من ولائهم للخلافة الأموية إلى ثورة عليها ؟ و هل لعبت النزاعات العصبية دورا في تأجيج هذا الصراع؟ حتى القيام بالثورة ؟ و هل كانت هناك أسباب لثورة يزيد بن المهلب على الخلافة؟و هل ساهم الخلفاء الأمويين في إشعال هذه الثورة أم إخمادها؟ و النتائج المترتبة عليها؟.

خطوات الموضوع:

في الفصل الأول:

عرفت فيه بأسرة المهالب و ظهورها على الساحة التاريخية بداية من عصر الخلفاء الراشدين إلى تولي قيادة الأسرة المهلب بن أبي صفرة عرفنا فيه عن ولاءه للزبيريين ثم تغير ولاءه للأمويين و بينا فيه الدور العظيم الذي لعبته المهلب و أسرته في التمكين للخلافة الأموية بالمشرق من خلال قضاءه على الخوارج الازارقة إلى توليه خراسان حتى وفاته سنة 82 ه.

في الفصل الثاني:

تناولت فيه أسرة المهلب تحت قيادة يزيد بن المهلب أبرزت فيه الدور الذي لعبه يزيد بن المهلب في استكمال الفتوح في نواحي خراسان و بلادها وراء النهر و أبرزت فيه شخصيته و علاقته بالحجاج بن يوسف الذي سجنه و من ثمة علاقته بالخليفة سليمان بن عبد الملك ، وكيف كبر في زمنه شأن آل المهلب و عظم أمرهم في خراسان و العراق.

في الفصل الثالث:

تناولت ثورة آل المهلب بقيادة يزيد بن المهلب على الخلافة الاموية و موقعة العقر 102ه بينت فيه علاقة يزيد بن المهلب بالخليفة عمر ابن عبد العزيز الذي سجنه و طالبه بأموال الخراج و العراق و من ثمة علاقته بالخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك الذي كان السبب في ثورة آل المهلب على الدولة الأموية ، الذي كان أسير عصية الشديدة المقترنة بالحزب القيسي والذي أراد النيل من يزيد وآل المهلب منذ بداية فترة حكمه للخلافة الأموية مما عجل بثورة يزيد ابن المهلب للخلافة الأموية ـ هذه الثورة تبعت مراحلها التي آلت إلى موقعه العقر 102 هـ، أين هزم فيها آل المهلب وقتل معظمهم مع يزيد ابن المهلب ، وحللت نتائجها وأسباب خسارة آل المهلب وانهزامهم بموقعة العقر.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي في الفصل الأول حيث قمنا بوصف المهلب وآل المهلب وقومهم الازد وأبرزنا دوره السياسي والعسكري في خدمته وولاءه للدولة الأموية واستخدمنا المنهج التحليلي النقدي في الفصل الثاني والثالث بحيث تعرضنا للوقائع والأحداث ووصفناها خاصة في الفتوحات والثورة التي قام بها يزيد ابن المهلب وتتبعنا سير أحداث الثورة والمعركة وانهزام وموت يزيد وأخواته ، وفرار البقية وحللنا هذه المواقف ونقدنا بعضها خاصة إزاء سياسة الخليفة يزيد ابن عبد الملك، كذلك إن المنهج التحليلي والنقدي قائم على الاستنتاج وهذا مخلصنا إليه في الأخير.

الدراسات السابقة:

وردت أخبار في هذه الدراسة في عدة مراجع أهمها آل المهلب في عدة مراجع أهمها:

آل المهلب للمشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط دولة الأموية للدكتور عبد المنعم سلطان وهو مرجع يحتوي على معلومات الغنية في آل المهلب بصفة عامة.

تاريخ المهلب القائد وآل المهلب لسيف بن حمود البطاش يتناول المهلب ابن أبي صفرة ودوره الكبير كقائد من قواد الدولة الاموية وحروبه ضد الخوارج هو وأبنائه وآله.

ومن خلال هذا المنطلق ارتأينا الخوض في هذا الموضوع وذلك لعدة اختبارات:

أولا:من اجل إلقاء الضوء على الجانب الآخر من آل المهلب وهو يزيد ابن المهلب.

ثانيا:البحث في أسباب ثورة آل المهلب على الأمويين بعدما عرفوا بالولاء والطاعة.

ثالثا:إماطة اللثام عن هذه الثورة التي لم يتخذ فيها عديد المؤرخين.

رابعا:للإثراء عدد المراجع التاريخية التي تتحدث عن هذه الثورة.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

- ❖ محمد ابن جرير الطبري : متوفي 310 هـ، تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري وقد اعتمدت على أجزائه: الرابع والخامس والسادس في دراستنا وقد اعتمدت عليه كثيرا خاصة في العلاقات بين آل المهلب والأمويين وكذلك الرسائل المتبادلة بينهم، إلا انه لم يعايش

الفترة المدروسة ونلحظ في كتابته عدم الانحياز وقد كان موضوعيا في سردها.

- ❖ أبو محمد أحمد ابن أعثم الكوفي المتوفي 314 هـ له كتاب الفتوح وقد اعتمدت عليه في المجلد الثالث و الرابع وقد عالج جل مراحل الدولة الأموية بما فيها ولاء آل المهلب للخلافة ودورهم البارز في توظيف ركائزها مرورا إلى ثورة يزيد ابن المهلب ومراحلها ونتائجها.
- ❖ أبي علي أحمد ابن محمد ابن يعقوب مسكوية المتوفي 461 هـ له كتاب تجارب الأمم وتعاقم الهمم وقد اعتمدت على جزئه الثاني أين تحدث بإسهاب عن ثورة آل مهلب لزعامة يزيد على الخلافة الأموية مبرزا أهم الأسباب والمراحل والنتائج لثورة يزيد على الخلافة الأموية.
- ❖ شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب ابن محمد ابن النويري من 667 هـ، 733هـ اعتمدت على كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب وقد اعتمدت على الجزء 20-21 في ادوار المهلب وأبناءه في عهد الخلافة الأموية مرورا بثورة يزيد ومعركة العقر 102 هـ.
- ❖ أحمد ابن يحي البلاذري توفي 297هـ، واعتمدت على كتابه أنساب الاشراف الجزء الثاني في معرفة أنساب عديد القبائل العربية والأقوام كما اعتمدت على كتابه فتوح البلدان في معرفة الأماكن و الأمصار التي فتحت خلال العهد الأموي وأهم الفتوحات التي قام بها المهلب و أبنائه.
- ❖ الحموي أبو عبد الله شهاب الدين يقوت الحموي 626 هـ، واعتمدنا على كتابه معجم البلدان الذي أفادنا في التعريف بمصطلحات والأماكن .
- ❖ الحميري أبو عبد الله محمد ابن فتوح ابن عبد ابن عبد منعم 866 هـ، ويعد كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار موسوعة جغرافية التي من خلالها عرفنا بعض المواقع الجغرافية .

أما المراجع العربية:

فنذكر منها:

- ❖ عبد المنعم سلطان وكتابه آل المهلب في المشرق الاسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الاموية وقد اعتمدت على هذا الكتاب لما يحويه من معلومات تخص آل المهلب ودورهم الذي لعبوه بداية من ظهورهم إلى زعامة المهلب ابن أبي صفرة و دوره الكبير في محاربة الخوارج وتقوية الدولة الأموية وصولا إلى ثورة ابنه يزيد على الخلافة ومن خلال كتابه لاحظنا موضوعية كبيرة في معالجته للثورة ولم يبدى أي تعاطف أو انجذاب إلى طرف على حساب الآخر.
- ❖ عبد الواحد ذو النون طه و كتابه العراق في عهد الحجاج و اعتمدت عليه في ذكر أحوال الدولة الأموية إبان عهد الحجاج و كيف كانت علاقة الحجاج بالمهلب و من ثم

علاقة الحجاج و سياسته تجاه يزيد ابن المهلب، و هو كتاب يتعاطف بشكل مباشر مع شخص الحجاج في كل سياسته التي اعتمدها سواء مع العامة أو مع أل المهلب.

- يوسف العش: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها و مهدت لها ابتداء من فتنة عثمان و اعتمدت فيه نظام الحجاج في العراق مع آل المهلب و كذلك عصر سليمان بن عبد الملك الذي أعاد ليزيد و آل المهلب عظيم شانهم وصولا لعمر ابن عبد العزيز الذي قضى ليزيد ابن المهلب و كان غير راض عن أل المهلب و طباعهم.

الصعوبات :

أما عن الصعوبات التي واجهتنا من خلال بحثنا فهو قلة المعلومات الخاصة بثورة يزيد بن المهلب، حيث أهمل عدة مؤلفين أسباب الثورة و حتى الثورة نفسها لا يوجد ذكرها، و أسرفوا في سردهم للوقائع السياسية و العسكرية الخاصة بحروب الدولة الأموية مع أعدائها الزبيريين و الخوارج الازارقة ، و كذلك ركزوا كثيرا على دور المهلب الأب في حربه على الازارقة و صبوا جل اهتمامهم بثورات الأمويين على الخوارج، و بذلك أهملوا الجانب الأخر لآل المهلب مع ابنه يزيد و أهله و إخوته مع الدولة الأموية.

إضافة إلى تشتت المادة العلمية و اختلافها من مصدر لأخر بل إن بعض الأحداث لم تذكر في بعض المصادر و هذا ما صعب علينا جمعها و تنسيقها .

وفي الختام أحمد الله تعالى و أدعو ان أكون قد وفقت في هذا البحث.

الفصل الأول: آل المهلب من الخلافة الراشدة إلى الدولة الأموية:

المبحث الأول:الدور السياسي والعسكري لآل المهلب في ضل الدولة الإسلامية.

أل المهلب:

يرجع نسبهم إلى المهلب ابن أبي صفرة وهو ظالم بن سراق[1] بن صبح بن كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث الازدي العتكي البصري[2] يعود أصلهم إلى قبائل الازد اليمنية.[3]التي هاجرت نحو عمان بعد انهيار سد مأرب.

هنالك روايات تقول بان أبا صفرة من أهل مدينة أدم من دجلة عمان[4]

اختلفت الروايات بشأن التقاء أبي صفرة بالنبي صل الله عليه وسلم فمنهم من قال انه صحابي و التقى بالرسول صل الله عليه وسلم وبايعه على الإسلام وان الرسول صل الله عليه وسلم هو من أطلق عليه اسم أبي صفرة لأنه كان يلبس جبة صفراء.

وكان هذا قبل ان يبعث الرسول صل الله عليه وسلم برسالته الى حاكمي عمان،يدعوهما الى الاسلام[5].

---

(1)ابن الكلبي:كتاب نسب معد واليمن الكبير،ترجمة ناجي حسن،مكتبة النهضة العربية،1988،ص191 - ويرى ابن حزم الأندلس: أن اسمه "سالم بن سراق": جمهرة أنساب العرب، القاهرة 1983، ص368.

(2) أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ص76؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت 1327ه، ص108.

(3) سيف بن حمود البطاش: تاريخ المهلب القائد وآل المهلب، عمان 1988، ص13-22.

(4)ابن حجر: الإصابة، ج4، ص108.

هناك رواية أخرى في الأغاني كان تسميته بابي صفرة لانه كان يصفر لحيته، انظر الأغاني، ج2، ص 76.

(5)ابن سعد الزهري: الطبقات الكبرى ج3، دار الشعب، بيروت، ص 80-81.

كما أن هنالك روايات وهيا الأقرب إلى الصواب تؤكد أن ابا صفرة لم يلتق بالنبي صل الله عليه وسلم وانه التقى بالخليفة بأبي بكر الصديق"رضي الله عنه" و ذلك بعد عودة "عمر ابن العاص" من عمان الذي كان واليا سنة 8ه،كان مصحوبا بوفد عماني يقدر بحوالي سبعين رجلا (فارسا)، وكان من بين أعضاء هذا الوفد "أبا صفرة"[1]وكان هذا الوفد في الحقيقة حماية لعمرو بن العاص من مخاطر الطريق، في ظل الاضطرابات التي شاعت بين القبائل،في أعقاب وفاة النبي صل الله عليه وسلم[2].

مشاركة أبا صفرة في الحملات الإسلامية:

وفي عهد الخليفة عمر ابن الخطاب،شارك أبا صفرة قي حملات المسلمين على بلاد فارس مع والي عمان آنذاك "عثمان ابن أبي العاص الثقفي"الذي استنجد بخبرة أبا صفرة في مجال البحر والملاحة،بعد أن دله أهل عمان عليه.وذلك بعد أن أمر الخليفة عمر والي عمان بان يراقب تحركات الجيش الفارسي في الخليج وان يتصدى له إذا اقتضت الضرورة[3].

---

(1)عبد المنعم سلطان:آل المهلب في المشرق الاسلامي و دورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الاموية،مكتبة الاسكندرية،مصر،1990،ص11

(2)ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج4، بيروت 1968، ص323-329.

(3)عبد المنعم سلطان:نفسه،ص11

تمكن عثمان من خلال هذه الحملة، من هزيمة القوات الفارسية، واستولى على جزيرة "ابن كاوان"[1] وطارد الفرس حتى الضفة الشرقية، و أوقع بهم هزيمة في "كرمان"بفارس. وأظهر أبو صفرة وأبناءه ورجاله شجاعة وبسالة. كان أبو صفرة يقود بني عمران،[2] بعدها انتقل إلى المهلب وأهله وجنده إلى البصرة، واتخذها مسكنا له في عهد الخليفة عثمان بن عفان، عندما رحب به واليها "عبد الله بن عامر"[3]، وضم فرقة الأزد بقيادة أبي صفرة إليه في البصرة[4].

أول ذكر للمهلب بن أبي صفرة:

يأتي ذكر المهلب بن أبي صفرة لأول مرة في الحملة التي قادها "عبد الرحمان ابن سمرة القرشي"[5]، ابن عم "عبد الله بن عامر" والي البصرة، الذي ولاه الخليفة عثمان على "سجستان"بفارس، وقد شارك في الحملة على سجستان، أبو صفرة وابنه "المهلب" ويقال انه كان عمره حينئذ عشرين سنة، وبعد معارك عنيفة استولى المسلمون على سجستان ثم توجهوا إلى كابل وكان المهلب أحد أبطال المعركة في كابل، وتمكن من إصابة ملك كابل، مما اضطره إلى الاستسلام وعقد الصلح مع المسلمين وإعلان إسلامه[6].

- لم تذكر المصادر تاريخ لوفاة أبا صفرة إلا أنه توفي بالبصرة في ولاية عبد الله بن العباس لعلي بن أبي طالب، ويقال أنه توفي في مسيره إلى صفين[7]، مما يرجع ان تكون وفاته سنة 37ه.

وليست هناك إشارة واضحة فيمن تولى قيادة الاسرة آنذاك كان إبنه المهلب، فرغم صغر سنه مقارنة بإخوته،[8] إلا أنه برز في مجال الحرب والفروسية وعلت منزلته، وخاض خلال ذلك معركة عنيفة ضد جماعة من الأتراك وتمكن ببراعة من أن يقضي عليهم.[9]

---

(1)جزيرة ابن كاوان: من بحر فارس بين عمان والبحرين افتتحها عثمان بن أبي العاص الثقفي أيام عمر بن الخطاب،ياقوت الحموي:معجم البلدان،دار الفكر،بيروت،ج3،ص25

(2) بنو عمران من بطون الأزد نسبة إلى عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر، انظر تاريخ اليعقوبي: ج1، ص203-204.

(3)عبد الله بن عامر القرشي الذي افتتح إقليم خراسان ابن خال الخليفةعثمان، تولى البصرة وسنه 25 سنة بعد عزل ابي موسى الأشعري توفي59ه، انظر: ابن أعثم: الفتوحات، مجلد 1،ص336.

(4)العوتبي الصحاري:مصدر سابق،ج2،ص135

(5)عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي: اسلم يوم الفتح،غزا سجستان أميرا على الجيش.توفي بالبصرة50ه.الذهبي:سير أعلام النبلاء، ص 180.

(6) قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتاب، العراق:1981، ص394؛ ابنأعثم الكوفي: كتاب الفتوح، مجلد1، بيروت: 1986، ص339-340؛العوتبي: الأنساب، ص 167 ؛ سيف بطاش: تاريخ المهلب: مرجع سابق، ص25.

(7) يروي ابن خلكان أن المهلب من أصاغر ولد ابي صفرة، ويحدد مولده قبل وفاة النبي الكريم بسنتين، وفيات، جزء5، ص351.

(8) شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص266.

وصف المهلب بأنه كان نزر الكلام وجيزه،يفضل فعله عن لسانه[1]متلطفا في إجابته،[2]كاتما للسر حليما موضع الحلم.شديدا في موضع الشدة،وان كان الحلم اغلب عليه.[3]

واتصف المهلب بصبره وأناته في أعماله وحروبه فكان يقول:أناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك[4]وعندما كان الحجاج يستعجله بمناجزة الازارقة الخوارج.يجيبه بقوله :(ان البلاء كل البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون ان يبصره[6].اشتهر المهلب في حروبه بإعداده للبيات وأحكامه للخطط[5].واشتهر المهلب بكرمه وسخاءه ومن أقواله لأبنائه في هذا الباب:ما رأيت احد بين يدي قط إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه،واعلموا يا أبنائي إن ثيابكم على غيركم أحسن من ثيابكم عليكم[6].

---

(1)احمد الدينوري:الأخبار الطوال،دار أحياء الكتب العربي/القاهرة،ط1960،1،ص281

(2)ابو احمد العسكري:المصون في الأدب،الكويت،ط1984،2،ص187

(3)الجاحظ:المحاسن والأضداد،المكتبة العصرية،بيروت،ص159؛عبد المنعم سلطان،مرجع سابق،ص22

(4)ابر الفضل البيهقي:المحاسن والمساوئ،بيروت،ج2006،2،ص91

(5) ابن عبد ربه الأندلسي:العقد الفريد،ج1،ص87

(6)الجاحظ:البيان والتبيان،ج1،ص253

(7)ابن خاقان الاشبيلي:قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،تحقيق يوسف خربوش،نشر مكتبة المنار،ط1989،1،ص128

قيادة المهلب للاسرة:

بعدما أظهره المهلب من شجاعة و حنكة وحسن تصرف ومهارة قتالية.حتى اصبح القادة في الجبهة الشرقية يتمسكون برفقته في حروبهم.

فهاهو "سعيد بن عثمان"في خراسان56ه يتمسك بقيادة المهلب[1] وشارك المهلب في عدة معارك عنيفة في سمرقند خاصة.وقد فقئت عيناهما هو وسعيد بن عثمان في تلك المعارك[2]

خلال خلافة يزيد بن معاوية ولي على خراسان وسجستان "سلم بن زياد"[3] 61ه. فخرج معه المهلب وأهله وجنده من البصرة إلى خراسان، واستمر سلم بن زياد على خراسان حتى وفاة "يزيد بن معاوية". فأراد كتم خبر موته خشية الفتنة، لكن الخبر قد انتشر، فتأزمت الأمور على سلم بن زيادة في خراسان، واستخلف عليها المهلب الذي كان مدركا للوضع، ويبدو أن ذكاء المهلب السياسي قد هداه إلى التخلي عن منصبه المؤقت كوالي لخراسان واستخلف عليها"هرفجة بن الورد" (من بني جشم بن سعد بن مناف بن تميم) وانسحب من خراسان بسلام[4].

---

(1)محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك،تحقيق: محمد أبو القفل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ج5،ص55.

(2)أحمد البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1956، ص508.

(3)سلم ابن زياد:أمير أموي، كنيته أبو حرب، ولاه يزيد بن معاوية خراسان 61، توفي بالبصرة.

الزركلي: أعلام النبلاء، جزء3، ص108.

(4)الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص546.

المبحث الثاني :آل المهلب من الولاء للزبيريين الى خدمة الدولة الاموية

ولاء المهلب للزبيريين:بعد أن ذاع صيت المهلب وبسالته وجهاده في الحرب والمعارك في الجهة الشرقية. ومقدرته على أمور الحرب،و استبساله هو وجنوده في أرض المعركة، الامر الذي لم يغفل عليه "عبد الله ابن الزبير" خليفة مكة والمدينة والعراق، فعندما عاد المهلب من خراسان 64هـ واستقر بالبصرة رفقة رجاله ، نجح عبد الله ابن الزبير في أن يلتقي بالمهلب. ويبدوا أن ابن الزبير كان يعرف قدر المهلب وأهميته، فدعاه للقائه بمكة وتشاورا الرجلان و يروى انه أثناء خلوة عبد الله ابن الزبير بالمهلب دخل "عبد الله ابن صفوان"[1] فقال: من هذا الذي يشغلك يا أمير المؤمنين؟فقال: أو ما تعرفه؟ قال: هذا سيد أهل العراق قال:هو المهلب ابن أبي صفرة [2] وهذا ما يدل على السمعة والشهرة التي وصل اليها المهلب، ويبدو أن هذه المشاورات قد أسفرت عن إقناع عبد الله ابن الزبير للمهلب بان يتولى خراسان نائبا فيها، وهكذا تحول المهلب في ولائه من الدولة الأموية في دمشق إلى الدولة الزبيرية بمكة سنة64هـ. ويبدو من خلال هذا أنأخلاقيات آل المهلب تتحكم فيها المصالح فبعدما كان نائبا مؤقتا على خراسان أثناء ولائه للخلافة الأموية ،استطاع ابن الزبير أن يجعل المهلب في صفه.

لكن من وجهة نظر أخرى فان العلاقة بين المهلب وابن الزبير كانت طبيعية، فالمهالبة كانوا يمثلون أسرة محاربة وكانت مناطق نفوذهم في العراق وما يليها شرقا ضمن نفوذ الزبيريين، فكان ابن الزبير يسعى لضم قادة هذه الأقاليم وساعده في ذلك غياب التأثيرالأموي وانشغال الأمويين بقضية الورثة، والبحث عن خليفة بعد معاوية الثاني.[3].

---

(1) عبد الله ابن صفوان من كبار التابعين ومن انصار عبد الله ابن الزبير، الذهبي : سير الاعلام، ص151(2) ابن خلكان:وفيات الاعيان،ج5،ص351،

(3) ابن اعثم:كتاب الفتوح،مجاد3،ص315.

بعدها كتب مصعب ابن الزبير إلى المهلب أن يأتي إليه في حرب "ابن أبي عبد الله الثقفي"[1]في العراق الذي كان قد هزم الأمويين، وسيطر على الكوفة فترك المهلب أمر الازارقة لأولاده وانطلق إلى مصعب لحرب المختار بالبصرة[2]، وكان المهلب على قبائل الازد[3] وتولى قيادة مسيرة الجيش وأبلى بلاء حسنا وقتل المختار في المعركة وسيطر مصعب على ما تحت يديه من أملاك بعد تخلصه من المختار ولى مصعب المهلب أقاليم ابن الأشتر[4] وهي الموصل، الجزيرة ،"أرمينية وأذربيجان" وعزله من حرب الأزارقة[5].

ويبدو أن هدف مصعب من ذلك ليكون المهلب بينه وبين الأمويين، كما أن هناك أسباب أخرى لعزل المهلب عن حرب الازارقة، وهي الغيرة والحقد والحسد، من جانب عناصر كثيرة من أهل العراق، وكذلك شرط المهلب الذي شرطه على ابن الزبير، وهي أموال المعارك والأموال التي يستردها من الأزارقة ،وقال:(إن المهلب رجل حب مطاولة العدو لما يجني من البلاد،ولو عزلته ووليت غيره لكان هلاك للعدو وتوفير المال لأمير المؤمنين). فاستجاب مصعب لهذا الرأي وأحدث تغيرا في القيادات[6] .

---

(1)ابن ابي عبيد الله الثقفي:(67.1هـ)قائد عسكري.طالب بدم الحسين بن عليو قتل جمعا من قتلته،وسيطر على الكوفة.كان يخطط لبناء دولة علوية بالعراق،قتل على يد جيش مصعب.خير الدين الزركلي:اعلام النبلاء،ج7،ص192

(2) المبرد: الكامل في اللغة والادب، ص226

(3) النويري: نهاية الارب، ج21، ص45

(4)ابن الاشتر:قائد عسكري شارك في فتوح الشام،من اصحاب علي بن ابي طالب،شهد معه الجملوصفين.ولي مصر سمي بابن الاشتر في معركة اليرموك،وفيها شترت عينه بالسيف.توفي72ه.الذهبي:سير اعلام النبلاء،ج3،ص34

(5) ابن الاعثم الكوفي: كتاب الفتوح،مج3، ص318.

(6)عبد المنعم سلطان: آل المهلب، ص39.

وقع مصعب ابن الزبير بتغييره هذا في القيادات في كارثة كبيرة.فالقائد الجديد"عمر بن عبيد الله ابن معمر" الذي كلفه بحرب الازارقة تمكنوا من اختراق جيوشه في الأهواز، مما اغضب مصعب واضطر للخروج لحماية البصرة من الوقوع في أيديهم، وكان عامل البصرة قد كتب لمصعب ونصحه بأنه ليس لهم سوى المهلب.وأدرك مصعب خطأه،واستدعى المهلب من الموصل وأعاد إليه حرب الخوارج وأعاد الوضع إلى ما كان عليه من قبل والتقى بالازارقة في معارك عنيفة بمنطقة "سولاق". فاقتتلوا بها ثمانية أشهر اشد قتال رآه الناس[1].

ولاء آل المهلب للأمويين:

وفي سنة 71هـ. تحرك الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان إلى العراق ليضمها إلى دولته، وكان مصعب مقيما بها بالبصرة، ففكر بالاستعانة بالمهلب في حربه ضد الأمويين، لكن أهل البصرة وقفوا ضد ذلك بحجة انه لايوجد من يحميهم من الازارقة سوى المهلب، وأنهم لن يسيروا معه إلى الحرب ضد عبد الملك حتى يطمئنوا على ثغرهم من الازارقة[2]، ورغم أن مصعب حاول حشد جيش قوي لمواجهة عبد الملك واستدعى إبراهيم ابن الاشتر من الموصل وجعله في مقدمة الجيش[3]،

---

(1) النويري: المصدر السابق ،ج20،ص567.

(2) عبد المنعم سلطان: آل المهلب،ص40.

(3) ابن خلدون: كتاب العبر، مج3، بيروت، 1989،ص73.

إلا أن عبد الملك استطاع أن يوقع الفتنة بين مصعب وأصحابه، وانتهى الأمر بقتل مصعب سنة 71هـ.[1] ولما سمع أهل البصرة الذين كانوا يقاتلون الازارقة بايعوا عبد الملك وبايعه قائدهم المهلب ابن أبي صفرة.[2]فكافأه عبد الملك على ان اقره على ماتحت يديه واسند إليه حرب الازارقة وشكره وأثنى عليه[3]

في أعقاب مقتل مصعب وسيطرت عبد الملك على العراق 71هـ ،يبدوا أن المهلب قد أيقن بحنكته و ذكائه اتجاه الرياح وان الظفر في النهاية للأمويين وقضى عليهم على ثورة عبد الله ابن الزبير بقتله في مكة سنة في مكة سنة73هـ[4].

—

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص ص 159 158.

(2) النويري: المصدر السابق، ج21،ص127.

(3) ابن الكثير: البداية والنهاية،ج8، القاهرة، 1933، ص348.

(4) الطبري: المصدر السابق، ص187وما بعدها.

ولاء آل المهلب للأمويين حتى القضاء على الازارقة77هـ:

أقر "عبد الملك بن مروان" المهلب سنة71هـ على أقاليم "الأهواز"، وشكره على موقفه وأثنى عليه، وفي سنة73هـ. استعمل عبد الملك "خالد ابن عبد الله ابن أسيد" واليا على البصرة، ولم يستمع لنصح أهل البصرة بترك أمر الازارقة للمهلب لدرايته بهم وخبرته فيهم، وكان خالد ابن عبد الله حاقدا على المهلب لما وصل إليه من شهرة ومكانة[1]. وقال لبني عمومته:(يامعشر قريش ... والله لقد ذهب المهلب بحظ وافر هذا المصر،وأمير المؤمنين يظن انه لا احد يقوم مقام المهلب).[2] وبعث خالد أخاه"عبد العزيزبن عبد الله" مكان المهلب في حرب الازارقة.[3]لكن النتائج جاءت مخيبة و مني عبد العزيز بخسارة عظيمة، وسبيت زوجته وقتل جنده.[4]

---

(1)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق، ص44

(2) ابن اعثم:مصدر سابق،مجلد3، ص406

(3) الطبري:مصدر سابق،ج6،ص129؛النويري:مصدر سابق،ج21،ص148

(4)النويري:مصدر سابق،ج21،ص148؛ابن اعثم:مصدر سابق،مجلد4،ص411

وصل هذا الخبر إلى مسامع الخليفة الأموي "عبد الملك"غضب لهذا التصرف من جانب والي البصرة بعزله المهلب وتولية أخيه عبد العزيز في حرب الازارقة. وجاء فيها:(... قبح الله رأيك، حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة، لا يعرف القتال وتدع المهلب يجبي الخراج. وهو الميمون. النقيبة الحسن السياسة.البصير بالحرب والمقاس لها.ابنها و ابن أبنائها.انظر أن تنهض بالناس حتى تستقبلهم بالأهواز. وقد بعثت إلى "بشر"[1] بالكوفة أن يمدك بجيش فسر معهم، ولا تعمل في عدوك برأي حتى يحضر المهلب والسلام.)[2].وهذا ما يدل على مكانة المهلب العالية، وتقدير الخلافة الأموية لجهوده وحسن بلاءه.

إذن فالمهلب كان عظيم الشأن في أمر الازارقة وحسمه للأمور ضدهم،وهو ما يبين ثقة الخليفة الأموي فيه.فكان عبد الملك يثق في قدرته العسكرية وخبرته الطويلة في حرب الازارقة،وفي سنة84هـ.أمر عبد الملك أخاه "بشرا"وكان قد أضاف إليه ولاية البصرة مع الكوفة،أن يكلف المهلب بحرب الازارقة وان يترك اه كامل الحرية في اختيار رجاله،من أهل البصرة وان يتركه في الحرب وأمرها.وحذره من أن يقع فيما وقع فيه خالد بن عبد الله من قبل وهدده بالعزل.

ويبدو أن أسلوب المهلب الحربي وحنكته هو ما مكنه من ربح المعركة ضدهم، بجانب قيادته الحكيمة،وشجاعته وخبرته ومكره في الحروب.[3]

---

(1)هو بشر بن مروان،اخو الخليفة عبد الملك بن مروان.وكان واليا على الكوفة من قبل أخيه عبد الملك،الطبري:مصدر سابق،ج6،ص169

(2)عبد المنعم سلطان:مرجع سلبق،ص45

(3) شحادة الناظور:تجديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان،دار الكندي للنشر والتوزيع،طبعة1،ص95.

وبقي المهلب يحارب الازارقة في الأهواز،رغم مكر "بشر بن مروان"،وبغضه له،وإرساله لبعض رجاله لبث الفتنة والاضطراب داخل جند المهلب،إلاأن هذا الأخير صمد رغم كل شيء،و توفي حينها "بشر بن مروان"74ه.واستطاع المهلب أن يثبت هو وجنده،رغم حالة الاضطراب التي سادت البلاد بعد وفاة مروان.[1]

المهلب والحجاج بن يوسف الثقفي(75-82ه).

ـ بعد وفاة"بشر بن مروان"كان لزاما على الخليفة الأموي عبد الملك أن يجد رجل قوي يتولى شؤون العراق،و يعيد هيبة الخلافة بين المتمردين والازارقة،فولى "الحجاج بن يوسف الثقفي"العراق75ه.وكان أول مافعل هو إرسال البعوث إلى المهلب،و رد الذين تركوا الحرب وتمردوا على قياداتهم دون مبرر،وجاء في خطاب الحجاج المشهور على الناس:(قد بلغني رفضكم المهلب،وإقبالكم على مصركم،عصاة مخالفين،واني اقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثالثة،إلا ضربت عنقه،ونهبت داره).[2]

وأمر الحجاج العرفاء بحشد الرجال الى المهلب،وان يفتح باب الجسر في طريق فارس ليلا و نهارا،فازدحم الناس على الجسر وانطلقوا إلى المهلب،و اتبع الحجاج حملته العنيفة بالكوفة بحملة مماثلة بالبصرة،وتوعد العصاة من جند المهلب، وهكذا أعلن الحجاج الحرب على الازارقة التي لا هوادة فيها،وكتب إلى المهلب يقره بحربه على الازارقة،ويعلن ثقته فيه،وفي مقدرته على تولي هذه المهمة.

ـ بعد العمل الكبير الذي قام به الحجاج مع أهل العراق توحدت قيادات الجيش بيد المهلب،تمكن خلالها من توجيه ضربات قاسمة للازارقة،بفارس و كرمان واستمر المهلب يناجزهم18 شهرا[4]،وتمكن من تضييق مواردهم باستيلائه على معظم أقاليم فارس،وحجب ما كانوا يحصلون عليه من هذه الأقاليم[5]

---

(1)ابن أثير:مصدر سابق،ج4،ص366

(2)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص204

(3)أبو هلال العسكري:الأوائل،الرياض،جزء1981ـ2،ص67

(4)النويري:مصدر سابق،ج21،ص154

(5)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص301

ـ لكن مع مرور الوقت،بدأت مشاعر الحجاج تتغير تجاه المهلب،وبدا التنافس بين الرجلين،فتحركت عوامل العصبية القومية في نفس الحجاج،وكان يتمنى رؤية رجل من القيسية يتولى أمر الخراج،فيحوز المال والثروة واحترام الخليفة وتقديره،[1]

ـ ويوضح هذه المشاعر ما جاء في كتاب الحجاج الى المهلب،جاء فيه:(فانه بلغني انك اقبلت على جباية الخراج،وتركت قتال العدو،واني وليتك وأنا أرى مكان"عبد الله بن حكيم المجاشعي"[2]وحسان بن حصين الحبطي"واخترتك وأنت من أهل عمان،ثم رجل من الازد...)[3].فرد المهلب بأنه يتحين الفرصة لتحقيق ذلك وينتظر حدوث ثلاث أمور وهيا:موت زعيم الازارقة"قطرى بن الفجاءة"أو وقوع الفرقة والاختلاف بينهم،أو محاصرتهم حتى يقتلهم الجوع.[4]وهو ما يبين تغير معاملة الحجاج للمهلب وكذلك يبرز حنكة المهلب في تعامله مع الحجاج.

ـ لكن الحجاج لم يقتنع بهذه الحجج وضل يطارده بكتبه ويطالبه بالإسراع في القضاء على الازارقة،وعدم التحجج بالمبررات، لكن المهلب كان في حالة حربه و وأبناءه الذين شهدوا أقوى المعارك مع الازارقة،ويمكننا أن نلاحظ ان المعارك قد استمرت بينهم من(75-77ه)دون هوادة،حتى وقع الاختلاف بين الازارقة، وفي هذه الفترة أبان المهلب عن عبقرية عسكرية وشجاعة نادرة هو وأبناءه وأسرته ورجاله،مكنته من استئصال شوكة الازارقة عن بكرة أبيهم[5].

ضل المهلب يطارد الازارقة من مدينة إلى أخرى ومن موقع إلىأخر مستعملا معهم أسلوب الهجوم المفاجئ تارة وتلقي الصدمة تارة اخرى،والتريث وعدم الاشتباك ثالثة.[6]وكان المهلب يقدم أبناءه في المعارك ويسند إليهم مهمة القتال ضد الازارقة.[7]وهو ما يبين عظم هذه الأسرة المقاتلة أبا عن جد.

---

(1)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق،ص54

(2)المجاشعي منسوب الى مجاشع بطن من تميم وعامتهم بالبصرة،راجع:الحازمي:النسب،القاهرة،1973،ص11

(3)الحبتي او الحبطي نسبة الى حبتة بنت مالك بن عوف،راجع:الذهبي:المشتبه،ج1،ص139

(4) المبرد:الكامل في اللغة والأدب،ص368

(5)ابن اعثم:مصدر سابق،مجلد4،ص14

(6)ابن اعثم:مصدر سابق،مجلد4،ص23؛المبرد:مصدر سابق،ص272

(7)ابن اعثم:مصدر سابق،مجلد3،ص213

ولاية المهلب على خراسان حتى وفاته82:

في سنة 87ه ضم الخليفة الأموي كل من ولاية خراسان و سجستان إلى أعمال الحجاج الذي اسند ولاية خراسان إلى المهلب.و ذلك تقديرا لجهوده وحسن بلاءه وقضاءه على الازارقة .[1]

ويبدو أن المهلب كان حريصا على البقاء بالبصرة بعد العناء الذي بذله في القضاء على الازارقة، فبعث ابنه "حبيبا"نائبا عنه إلى خراسان، فوافق الحجاج وقام بوداع حبيب بنفسه.ووصله بعشرة ألاف درهم،وضل حبيب مقيما بخراسان مدة عشرة أشهر، حتى لحق به المهلب سنة79ه.[2].

ويبدو أن الحجاج كان يضمر غيرة و حقدا للمهلب وما وصل إليه من رفعة وعلو شان فرغم مظاهر الاحتفال والتكريم التي أقامها الحجاج لآل المهلب ورجاله إلا انه:(اخذ المهلب بألف درهم من خراج الأهواز).و الغريب أن هذا القائد العظيم رغم فتوحاته وانتصاراته وماحصل عليه من خراج ومغانم وما جباه من أموال لم يكن يملك هذا المبلغ حتى يسدده للحجاج.مايؤكد سخاءه و إغداقه الأموال على رجاله واضطر المهلب للوفاء بما عليه من أموال إلى الاقتراض.[3].

لم يركن المهلب خلال ولايته على خراسان(87-82ه)للراحة وضل مستمرا في نشاطه العسكري يقاتل مع أبناءه في هذه الجبهة قتالا مستمرا مع أعداء الإسلام.ويعملون لإخضاع البلاد لسيطرة الدولة الأموية:(فخيل له بسمرقند وأخرى ببخارى وأخرى
بطخرستان....وكلما فتح فتحا اخرج من ذلك الخمس فأرسله إلى الحجاج.وقسم باقي الفيء بين أصحابه.وفرح أهل خراسان بولاية المهلب عليهم فرحا شديدا.)[4]،لما حصلوا عليه من شرف الجهاد في سبيل الله وما حصلوا عليه من غنائـــــــم.[5]

—

(1)ابن أثير:مصدر سابق،ج4،ص448

(2)النويري:مصدرسابق،ج21،ص267

(3)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص4

(4)ابن اعثم: مصدر سابق،مجلد4،ص58

(5)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق،ص66

تظهر براعة المهلب وحنكته في سياسته وتعامله مع أعدائه وفي قتال الخوارج الذي كان يتحرز منهم ولايترك لهم أي منفذ لكي يستجمعوا قواهم. وعمل على دب الفرقة بينهم. وكان هذا منهجه في حربه ضدهم.كما تظهر براعة المهلب السياسية في احتفاظه بعلاقات قوية مع الخلافة الأموية.[1] بدمشق والتعامل بحذر مع الحجاج الذي كان يضمر في نفسه الكثير ضد آل المهلب.لذلك كانت سياسة المهلب في خراسان تتسم بالحذر من العناصر القبلية المناوئة من عرب الشمال على وجه التحديد ورغم انتمائه إلى عرب الجنوب فلم يترك لنفسه عناء الانسياق وراء العصبية القبلية. التي كانت لاتزال تسيطر على سلوكيات الناس وانتماءاتهم الذهنية.بل كان يسعى لإقامة توازن في العلاقات القبلية.حتى لا تثور فتنة تؤدي إلى تهديم ما بناه من قبل في حروبه ضد الازارقة،وتوطيده لركائز الدولة الأموية، وفي نفس الوقت كان حذرا من المضري ولا يأمن جانبهم. ويبدو هذا عندما اقبل عليه جماعة من مضر وهو ب "كش"[2]، فقبض عليهم وحبسهم خشية منهم على جيشه و وحدته.[3]

ولعل عدم توتر العلاقة بين الحجاج والمهلب بصورة سافرة ترجع إلى أن المهلب بالإضافة إلى حسن تدبيره وسياسته،لم يكن في طبعه الغدر و نكث العهود،في الوقت الذي عرف عن الحجاج القسوة والعنف في علاقته مع الخاصة والعوام.وحادثة ثورة"ابن الأشعث"سنة81هـ تلقي الضوء على بعض جوانب الشخصين:المهلب والحجاج[4].

---

(1)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق،ص67

(2)كش:بالفتح ثم التشديد،قرية على ثلاث فراسخ من جرجان،على جبل،وهي مدينة بما وراء النهر،ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج2،ص292

(3)النويري:مصدر سابق،ج21،ص232

(4)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق،ص68

فثورة ابن الأشعث في جوهرها تمرد من جانب قائد و رجاله ضد قسوة الحجاج وغروره.ورغبة في الانتقام منه.و بدأت بتدخل الحجاج في أمور الحرب التي يقودها ابن الأشعث ضد "رتبيل"احد ملوك الترك،الذي سبق له أن أوقع الهزائم بجيوش المسلمين،وكان رأي ابن الأشعث بعد ان حقق بعض الانتصارات على رتبيل واستولى على أجزاء من بلاده،عدم التدخل خوفا من الوقوع في كمائن رتبيل:(حتى يعرفوا طرقها ويجوبوا خراجها)[1].

لكن الحجاج اتبع ابن الأشعث نفس الطريقة التي اتخذها مع المهلب،في حربه مع الازارقة،فاتبعه بسلسلة كتب عنيفة تتهمه بالجبن والموادعة والرغبة في جباية الأموال،وأمره بمواصلة القتال ضد الأتراك أو التخلي عن الإمارة لأخيه"إسحاق"[2].وكان رد ابن الأشعث حاسما إذ أعلن الثورة على الحجاج والدولة الأموية،واستجاب له الأجناد ومعظمهم من البصرة والكوفة نكاية في الحجاج لبغضهم له،وخوفهم من سطوته.[3]

وفي هذه الأثناء حاول ابن الأشعث أن يستميل المهلب إلى صفه،لكن المهلب رفض الاستجابة للفتنة،وكتب إلى ابن الأشعث كتابا يوضح سياسته ومنهجه في التعامل مع السلطة الشرعية جاء في كتابه:(أما بعد.فانك وضعت رجلك يابن محمد في غرز طويل الغي على الأمة.الله الله فأنضر لنفسك لاتهلكها،ودماء المسلمين فلا تسفكها،والجماعة فلا تفرقها،والبيعة فلا تنكثها...)[4]وواضح من النص السابق التزام المهلب بالوفاء وعدم نكث العهود والبعد عن الفتنة واتجر من ويلات،وسفك لدماء المسلمين[5].ولا يكتفي المهلب بنصح ابن الأشعث بل يرسل كتابا إلى الحجاج يحذره من خطر الفتنة الداهمة التي ستهب عليه،وينصحه أن يتخذ موقف الدفاع ضد ابن الأشعث .ولا يخرج للقائه.وحلل له طبيعة أهل العراق في القتال فقد خبرهم طويلا،وقال للحجاج في كتابه:(إن لأهل العراق شره في أول مخرجهم،وصبابة في نسائهم وأولادهم، فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهلهم، ثم واقفهم عندها، فان الله ناصرك عليهم إن شاء الله.)[6]

---

(1)راجع التفاصيل،ثورة ابن الأشعث وحروبه مع الترك:النويري:مصدر سابق،ج21،ص233

(2)النويري:مصدر سابق،ج21،ص235

(3)المسعودي:مصدر سابق،ص287

(4)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص338

(5)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق،ص70

(6)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص338-البلاذري:انساب الإشراف،ص336- عبد الواحد ذو النون:العراق في عهد الحجاج،الدار العربية للموسوعات،بيروت،2005،الطبعة الثانية،ص104

لكن الحجاج لم يأخذ بنصيحة المهلب،وجهز لحرب ابن الأشعث وخرج من البصرة حتى وصل"تستر"مدينة بخوزستان،وهناك اصطدم بابن الاشعث،في معركة عنيفة يوم الأضحى سنة81ه.وانهزم الحجاج وقتل منهم جمع غفير،واضطر الحجاج إلى الانسحاب بفلوله وابن الأشعث يطارده،[1]وهنالك أدرك الحجاج قيمة نصيحة المهلب،وطلب كتابه وأعاد قراءته وقال:(لله أبوه.أيرجل حرب هو.أشار علينا بالرأي ولكنا لم نقبل)[2].

وفاة المهلب بن أبي صفرة(82ه):

.بوفاة ابنه "المغيرة"سنة82ه .حزن المهلب حزنا شديدا وكان المغيرة نائبا عن أبيه في "مرو"ببلاد فارس،فلم بلغه خبر وفاته وهو ب "كش"أرسل ابنه "يزيدا"إلى مروا ليتولى مراسيم دفن أخيه،وجعل يوصيه والدموع تنحدر من عينيه[3].

وبعد أن نظم الأوضاع في "كش"،تركها متوجها إلى "مروا"،وفي طريقه أصيب بمرض،شعر معه بدنو اجله،فجمع أبناءه وأعلن استخلاف ابنه "يزيد".وأمرهم بعدم مخالفته،فقال له ابنه المفضل:(لو لم تقدمه لقدمناه)[4]، واحظر سهاما وقال:(أتكسرونها مجتمعة، قالوا:لا.قال:أفتكسرونها متفرقة؟.قالوا:نعم.قال:فهكذا الجماعة).

---

(1)النويري:مصدر سابق،نفسه،ص236

(2)الطبري:مصدر سابق، ج6، ص67

(3)الطبري:مصدر سابق، ج4،ص351

ورثا الشعراء المغيرة ومنهم أبو إمامة زياد الأعجم في قصيدته:

تبكي المغيرة وخيلنا ورماحنا والباكيات برنة وتصايح

كان المهلب بالمغيرة كالذي ألقى الدلاء إلى قليب مالح

ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج5،ص304

(4)ابن أثير:مصدر سابق،ج4،ص475

وأوصى المهلب قبيل وفاته وصية.تبين وتكشف شخصيته وسياسته التي اعتنقها في حياته،و التي يرغب من أبناءه أن يسلكوها،وقد أورد الطبري هده الرسالة:(فأوصيكم بتقوى الله،وصلة الرحم،فان صلة الرحم تنسئ في الأجل وتثري في المال وتكثر في العدد،وأنهاكم عن القطيعة.فان القطيعة تعقب النار وتورث الذل والقلة.واتقوا الجواب وزلة اللسان.واثروا الجود عن البخل.عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة....وفد استخلفت عليكم يزيدا.[1]

وتوفي المهلب ب "مرو الروذ" ودفن فيها وصلى عليه ابنه "الحبيب" وكانت وفاته في ذي الحجة 82ه.[2]

ومن العجائب انه كان للمهلب ثلاثة أولاد:يزيد وزياد ومدرك.ولدوا في سنة واحدة وقتلوا في سنة واحدة،وأسنانهم واحدة.عاش كل منهم ثمانية وأربعين سنة.[3]

---

(1)الطبري:مصدر سابق،ج4،ص475؛مسكويه:تجارب الأمم،ج2،ص235

(2)ابن اعثم:مصدر سابق،مجتد4،ص89

(3)ابن الجوزي:المنتظم،ج6،ص243

الفصل الثـــــــــاني: آل المهلب تحت قيادة يزيد ابن المهلب

المبحث الاول: علاقة يزبد بن المهلب بالخلافة الأموية حتى وفاة الوليد بن عبد الملك96ه.

ـ بعد وفاة المهلب كنب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاة آبيه المهلب،فاقره الحجاج على خراسان مكان آبيه[1].وقد كان المهلب قد قال لمن حضر من أولاده قبل وفاته ـ كما ذكرنا قد استخلفت عليكم يزيدا فلا تخالفوه.واعتقد أن هدا الاستخلاف لا يعني استخلافا على خراسان فقط ،فهدا طبعا يتوقف على الخليفة الأموي والحجاج.بل هو استخلاف على آل المهلب.فأصبح يزيد بهذا الاستخلاف كبير آل المهلب وشيخهم.[1]

يزيد بن المهلب:

ـ هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرةـ الأمير أبو خالد الازدي ولي المشرق لأبيه ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم عزله بعد دلك"عمر بن عبد العزيز" ب "ابن أرطاة"وطلبه عمر وسجنه.

ولد زمن معاوية53ه وكان الحجاج فد عزله وعذبه.فسأله أن يخفف عنه الضرب مقابل أن يعطيه كل يوم مئة ألف درهم.فقصده الأخطل ومدحه،فأعطاه مئة ألف،فعجب الحجاج من جوده في تلك الحال وعفا عنه،واعتقله ثم هرب منه.،

له أخبار في السخاء والشجاعة وكان الحجاج مزوجا بأخته،وكان يدعو"اللهم إن كان آل المهلب ب"راء"فلا تسلطني عليهم ونجهم"

غزا يزيد طبرستان وهزم "الاصبهند"ثم صالحهم على سبع مئة ألف،وعلى اربعمئة حمل زعفران،ثم نكث أهل جرجان،فحاصرهم مدة وافتتحها عنوة.واسر اثني عشر ألفا،ثم ضرب أعناقهم على نهر جرجان،حتى دارت الطاحونة بدمائهم.

وكان ذا نبه وكبر،رآه "مطرف ابن شخير"يسحب حلته.فقال:إن هده مشية يبغضها الله.فقال:آوماتعرفني؟قال:أولك نطفة مضرة.وآخرك جيفة قدرة،وأنت بين دلك تحمل العذرة.[3]

---

(1)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص955

(2)مسكويه:مصدر سابق،ج235ـ2

(3)شمس الدين الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج4،ص503ص506

علاقة يزيد بن المهلب بالحجاج:

في سنة83ه.كان الحجاج ما يزال على حرب ابن الأشعث،ومن أهم المعارك التي خاضها ضده موقعة "دير الجماجم"[1]المشهورة بالقرب من الكوفة،والتي انكسر فيها جيش ابن الأشعث وتشتت أصحابه،وخرج الحجاج في أثرهم.[2]

وما بهمنا من هده المعركة أن جزءا من جيش "ابن الأشعث"بعد أن انتهى بهم المطاف إلى" سجستان"،طلبوا أن يتركوا سجستان ويتوجهوا إلى خراسان.وعليها يزيد بن المهلب،ليستولوا عليها ويتقووابها،لكن ابن الأشعث حذرهم من هذه المغامرة،وقال لهم:(على خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه،ولو دخلناها لوقعنا بين آهل خراسان وآهل الشام [3]-وفي رواية أخرى - لوجدتموه سريعا إليكم،ولن يدع أهل الشام إتباعكم،فاكره أن يجتمع عليكم أهل الشام وآهل خراسان،وأخاف ألا تنالوا ماتضنون.)[4]

ولكن أصحابه لم يستجيبوا له وكانوا يأملون أنهم إذا ماهاجموا خراسان سيجدون تأييدا من أهلها،وإنها خير مستقر لهم،بعيدا عن تهديد الحجاج والدولة الأموية.[5]فمازالوا بابن الأشعث حتى قال:(سيروا على اسم الله).

فساروا حتى بلغوا "هراة"فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره"عبيد الله ابن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب القرشي"في ألفين،واحدث اضطرابا في جزء من قوات جيشه.مما اغضب ابن الأشعث وترك قيادة الجيش وانسحب بخاصته[6].

---

(1)دير الجماجم:وهو بظاهر الكوفة على طرف البر الذي يسلك منه إلى البصرة.وإنما سمي بدير الجماجم لأنه دفن فيه خلق كبير جراء الحروب فكان الناس يحفرون فتظهر جماجمهم،ابن الجوزي:المنتظم،ج6،ص244

(2)النويري:مصدر سابق،ج21،ص 239

(3)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص37

(4)مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص238

(5)النويري:مصدر سابق،ج21،ص250

(6)مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص239

فتفرقت طائفة منهم ونزلت طائفة أخرى وبقي عظم عسكره فوثبوا على"عبد الرحمان بن العباس الهاشمي"فبايعوه، ومضى ابن الأشعث إلى "رتبيل"ملك الترك،الذي كان قد توطدت العلاقة بينهما،مند رفض ابن الأشعث الدخول مع رتبيل في حرب ووجه جيشه لقتال الحجاج،أما بقية الجيش فقد مضوا باتجاه خراسان.[1]

- تجمع من بقي من جيش ابن الأشعث في "هراة"بقيادة "عبد الرحمن ابن العباس الهاشمي"في حوالي عشرين آلفا، وبلغ خبر هدا الحشد "يزيد بن المهلب"في خراسان،وما فعلوه بنائبه على "هراة" "الرقاد بن عبيد العتكي"عندما أراد التصدي لهم فقتلوه،فأرسل يزيد تحذيرا لعبد الرحمن، جاء فيه:(قد كان لك من البلاد متسع، ومن هو أكل مني احد واهون شوكة،فارتحل إلى بلد ليس لي فيها سلطان،فاني اكره قتالك.وان أحببت أن أمدك بمال لسفرك أعنتك به).[2]

فأرسل إليه:(مانزلنا هده البلاد لحرب ولا انتقام،ولكنا أردنا إن نريح ثم نشخص إن شاء الله،وليست بنا حاجة إلى ماعرضته).

فانصرف رسول يزيد إليه.واقبل هو على الجباية، وبلغ دلك يزيد فقال:(من أراد أن يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج).[3]فتحرك يزيد و رجاله في اتجاه "هراة" و ولى على الحرب أخاه "المفضل"و استخلف على "مرو"عاصمة خراسان خاله "حديج بن يزيد"وعندما وصل "هراة"أرسل تحذيرا ثانيا إلى "الهاشمي".جاء فيه:(انك قد أرحت وسمنت،وجبيت الخراج،فلك ماجبيت وزيادة،فاخرج،فوا لله ما أريد آن أقاتلك)فأبى إلا القتال ودس الهاشمي إلى جند يزيد من يمنيهم ويعدهم إلى نفسه،فاخبر بعضهم يزيدا.فقال:(جل الأمر عن العتاب،أتغذى بهذا قبل أن يتعشى بي)[4].

---

(1)النويري:مصدر سابق،ج21،ص251

(2)مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص239؛الطبري:مصدر سابق،ج6،ص371

(3)النويري:مصدر سابق ،ج21،ص252؛مسكويه:مصدر سابق/ج2،ص240

(4)مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص240

فسار إليه حتى تدانى، والقي ليزيد بكرسي فقعد عليه،وولى الحرب أخاه "المفضل"وقال له:(قدم خيلك)[1].ودارت معركة قصيرة،هزم فيها جيش"عبد الرحمن الهاشمي"وتفرق عنه أصحابه في ميدان المعركة،فأمر يزيد بالكف عن مطاردتهم،ووقع عدد كبير منهم في الأسر،وكان من بين الأسرى"محمد بن سعد بن أبي وقاص"الذي قال ليزيد: أسالك بدعوة أبي لأبيك.فخلى يزيد سبيله.[2]

(1مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص240

(2)وكان سعد ابن أبي وقاص عندما بلغه حسن بلاء المهلبفي معارك خراسان في عهد معاوية قال:اللهملاتره ذلا أبدا وأكثر ماله وولده.ويقال أن مانال المهلب من مال وولد كان بسبب هده الدعوة،راجع،المعارف،ص242؛الانساب،ص128-129

عزل يزيد بن المهلب عن خراسان85ه وسجنه:

بعد أن فرغ الحجاج من ثورة ابن الأشعث.رتب للقضاء على"يزيد بن المهلب"وعزله عن خراسان،وأصبح لا هم له إلا يزيدا وال المهلب:"وقد كان الحجاج أذل أهل العراق كلهم إلا يزيدا وال بيته،ومن معه من أهل المصريين بخراسان،ولم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بالعراق غير "يزيد بن المهلب"[1].فأكثر على عبد الملك،في شان يزيد وخوفه من غدره،وعيره بأنه وال بيته زبيريون،فكتب إليه عبد الملك:(قد أكثرت في معنى يزيد،وان الذي دعا آل المهلب إلى الوفاء لابن الزبير هو الذي يدفعهم إلى الوفاء لي)[2].وهدا مايدل على المكانة التي كان يتمتع بها آل المهلب لدى الخليفة "عبد الملك".الذي أطلق يده في شؤون العراق والمشرق.

طلب الحجاج من الخليفة عبد الملك ان يعفيه مما تحت يده من الولايات في محاولة لاختبار مكانته لدى الخليفة لكن الخليفه عرف مراده فلم يجبه[3].

وبلغ يزيد بن المهلب ما يريد الحجاج ،فكان يكثر من الغزوات،ويعتل على الحجاج إذا استقدمه،انه بإزاء عدو وحرب.

كما آن الحجاج كان يكن ليزيد حقدا ومشاعر مبغضة كان يدركها الخليفة عبد الملك بن مروان،والدي كان يعلم آن الحجاج كان يرمي إلى استفساد آلالمهلب،وان اتهاماته لهم لاقيمة لها.بعدما حققه آل المهلب من انتصارات ضد أعداء الدولة الأموية، إلاأن إلحاح الحجاج.دفع الخليفة عبد الملك أن يكتب إليه:(قد أكثرت في آل المهلب،فسمي لي رجلا يصلح لخراسان.فسمى له"مجاعة بن سعد السعدي".فكتب إليه عبد الملك:إن رأيك الذي دعاك إلى استفساد آل المهلب،هوالذي دعاك إلى اختيار مجاعة.فانظر لي رجلا حازما ماضيا لأمرك.فسمىله"قتيبة بن مسلم".فكتب إليه:وله)[4].فعزل عبد الملك وولي "قتيبة بن مسلم الباهلي"مكانه،في ربيع الأخر سنة85ه.[5]

---

(1)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص397

(2)مسكويه:مصدر سابق،ج246ـ2

(3)ابن خلكان:مصدر سابق،ج6،ص287

(4)الطبري:مصدر سابق، ج6، ص39

(5)محمود شاكر:التاريخ الإسلامي ـالعهد الأموي ـ، المكتبة الإسلامية،بيروت،الطبعة 1991ـ6،ص187.

وكان هذا حسب الاعتقاد.منعا.لاحتمالات وقوع فتنة وصدام بين يزيد والمهلب،مما ينذر بسوء العاقبة.[1]

ولقد حاول بعض المؤرخين القدامى والمحدثين،أن يصوروا عزل يزيد بن المهلب وتغريمه، بصور شتى لاتمت إلى السبب الحقيقي بصلة.

لكن واقع الأمر يختلف عن ذلك تماما، لان طبيعة إدارة الدولة،تطلبت بعض التعديلات في مناصب الولاة للقسم الشرقي،من الدولة الأموية خاصة بعد تولي "الوليد بن عبد الملك"وكان القصد منها إضعاف الولاة، وعدم فسح المجال لهم ،لان يستقلوا بإماراتهم،أي لتقوية سلطة الدولة.[2]

ولقد رأى الحجاج من يزيد مايثبت له أن الأخير لم يكن ينظر إلى مصلحة الدولة،فعندما أرسل له الأسرى من جيش ابن الأشعث،أطلق كثيرا من أهل اليمن،وبعث بالمضرية إلى الحجاج[3]،ولقد كان من الواضح إن الشيء الأساسي عند الحجاج هو توحيد العرب ثانية،وهدا مستحيل طالما كان يزيد في الحكم.يضاف إلى هذا أن سياسة الحجاج كانت ترمي إلى جعل الولاة في يده يعتمدون عليه،لذا رأى الحجاج أن في بقاء يزيد في الحكم هو في غير صالح الدولة الأموية،فعزله،ومما يدل على سلامة إجراءات الحجاج أن "عمر بن عبد العزيز"طالب"يزيد بن المهلب"بالاظافة إلى الأموال التي كتب بها إلى سليمان في خراسان،بما بقي عليه من المال الذي طالبه به الحجاج.[4]

---

(1)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق، ص71.

(2)عبد الرحمن دو النون:مرجع سابق، ط2،ص11

(3) جلال الدين السيوطي:تاريخ الخلفاء،تحقيق حمدي الدمراش،القاهرة،2004،الطبعة الاولى،ص274؛الطبري:مصدر سابق،ج2،ص1119-1121

(4) السيوطي: مصدر سابق،ط1،ص1122

كتب الحجاج الى يزيد ابن المهلب بالقدوم اليه الى العراق في محاولة لعزله بطريقة لاتثير مشاعره،ولاتدفعه إلى الثورة والتمرد،فكتب الى اخيه "المفضل" بالاستخلاف و الى يزيد بالقدوم الى العراق.[1]

فكتب الحجاج إلى يزيد، أن استخلف المفضل،وكتبإلى المفضل باستخلاف.وعندما حصل على يزيد،عزل المفضل،و ولـى "قتيبة"خراسان[2].

كان يزيد بن المهلب على علم بما يدبره الحجاج، ورغم نصيحة مستشاريه له بالتريث وعدم الخروج إلى العراق، على أمل أن الخليفة الأموي، يعدل عن عزله، إلاأن يزيد كان محافظا على التقاليد التي بثها فيه والده المهلب.وقال لمن حوله:(إنا أهل بيت بورك لنا في الطاعة، وأنا اكره المعصية والخلاف).[3]

وهناك رواية تشير إلى أن يزيد في أواخر أيامه بخراسان،تغير على بني عمه،وغيرهم من أجناد خراسان،فجعل يبغضهم ولا ينفذ فيهم وصية أبيه،حتى ابغضه الناس وكاتبو الحجاج فيه.[4]

والحجاج لم يكن يشغله علاقة يزيد بأهل خراسان،ورأيهم فيه،بقدر ماكان يشغله أمور أخرى سبق و أوضحناها. ومما يدحض هذه الرواية،أن معظم المصادر،تروي انه لما خرج "يزيد"من خراسان إلى العراق صادف ترحيبا كبيرا في كل مكان:(فلم يمر ببلد إلا فرشوا له الرياحين).[5]

---

(1)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق، ص17

(2)مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص246

(3)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص396؛مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص316

(4)ابن اعثم:مصدر سابق،مجلد4،ص145؛

(5)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص396؛النويري:مصدر سابق،ج21،ص361

حبس الحجاج يزيد بن المهلب ومعظم أفراد أسرته، وأخذهم بسوء العذاب، وأغرمهم ستة ملايين درهم[6]، وضل يزيد في سجن الحجاج حتى سنة90ه.حيث تمكن يزيد ومن معه من إخوته، من الهرب من قبضة الحجاج.

(6) ابن خلكان:مصدر سابق،ج6،ص288-289

فرار يزيد بن المهلب من السجن:

وسياق ذلك أن الحجاج كان قد خرج لحرب الأكراد الذين غلبوا على فارس ، وأخرج معه يزيدا و إخوته في عسكره، وجعل عليهم مثل الخندق ، ووضع عليهم حرسا من أهل الشام[1] .

كان الحجاج مدركا لخطر يزيد وآل المهلب رغم وجودهم في قبضته، فكان يخشى هربهم، ولم يأمن أن يتركهم ويخرج للغزو، مما قد يمكن لبعض العناصر الموالية للآل المهلب من التدخل لإطلاق سراحهم[2].

يبدو أن الحجاج كان قد كف عن تعذيبهم في هذه الفترة، واكتفى بأن يستصفى أملاكهم، ويخرج ما يستطيع إخراجه منهم من أموال تسديدا لما أخذهم به ، وكان الحجاج قد أغرمهم ستة ملايين درهم،[3] و ظل يزيد في سجن الحجاج حتى سنة 90ه ،حيث استطاع الهرب مع إخوته، كما ذكرنا من قبل .

كان يزيد يعامل معاملة خاصة في سجنه، وكان ينفق على من معه وهو في سجنه. (وكان له طباخ وموائد منصوبة حتى استمال قلوب الحراس)[4]، ولذلك كان يمكن ليزيد أن يدبر خدعة يهرب بها من حبسه،وأمر يزيد أن يصنع طعام كثير للحراس، وان يقدم لهم الشراب واستغل انشغالهم وتنكر بثياب الطباخ ووضع لحية بيضاء،وتسلل من بين الحراس ليلا وتبعه أخواه المفضل وعبد الملك.[5]ومن المحتمل أن يزيد قد دبر هذا الأمر بالاتفاق مع بعض الحراس الذين غمرهم بكرمه، وأعطى السجان ألف درهم لتسهيل مهمة هربه.[6]

---

(1)الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جزء 6، ص 289.288 .

(2) عبد المنعم سلطان: آل المهلب، ص 80

(3)ابن خلكان : الوفيات، جزء 6 ، ص 289.288

(4)الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جزء 6، ص 449.448

(5) ابن أعثم : كتاب الفتوح : مجلد 4 ، ص 154

(6) الطبري: تاريخ الرسل، ج 6، ص 449

لما هرب يزيد بن المهلب وإخوته من حبس الحجاج، استجاروا "بسليمان بن عبد الملك" وهو بفلسطين، فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد 90 ه:(إن آل مهلب خانوا مال الله ولحقوا بسليمان).وقد كان بلغ الوليد هرب يزيد وإخوته، فخشي أن يأتي خراسان فينقضها عليه، فلما بلغه مكانه عند سليمان أعجبه ذلك.

وكتب سليمان إلى الوليد:(أمابعد: يا أمير المؤمنين: فإن يزيد بن مهلب وإخوته لجأوا إلي وحفزتهم، وقد كان الحجاج أغرمهم ستة آلافدرهم، أدو منها ثلاثة ألاف، وبقيت ثلاثة ألاف وهيا عليا والسلام).

فكتب إليه الوليد: أما بعد:(فوالله لا أؤمن يزيد ومن معه حتى تبعث بهم إلي).

فكتب إليه سليمان: أما بعد:(يا أمير المؤمنين فإنك إن حملتني على أن أبعث بهم، قدمت عليك معهم).

فكتب الوليد إليه:(والله لئن قدمت الي معهم ،لا أؤمنهم أبدا، فابعث بهم إلي في وثاق).فبعث بهم سليمان مع ابنه أيوب، وقال لابنه: يا بني إذا أردت الدخول على عمك، فادخل أنت ويزيد في سلسلة واحدة، واقرن نفسك معهم، ففعل ذلك أيوب، فقال:(يا أمير المؤمنين.نفسي فداؤك فلا تحفز ذمة أخيك، فانك أحق من منعها، ولا تقطع رجاء من رجا السلامة في جواره لمكانه منك.....ثم دفع إليه كتاب سليمان، فإذا فيه: (أما بعد: فوالله يا أمير المؤمنين إن كنت لا أظن لو استجار بي عدو قد نابذك).[1]وجاهدك فأنزلته وأجرته، إنك لا تذل جاري، ولا تخفر جواري على أني لم اجر إلا امرئ مسلما سامعا مطيعا،حسن البلاء والأثر في الإسلام، وفي طاعتنا هو وأبوه وأهل بيته، وقد بعثت إليك فان كنت يا أمير المؤمنين إنما تغزو[2]قطعي، والاخفاربذمتي،والإبلاغ في مساءتي، فقد قدرت .... فإن كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر صلتي ومبرتي[3]،وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وأهل بيته وكل ما طالبتهم فهو علي و السلام.) فلما

قرأ الوليد الكتاب، قال: (لقد شققنا على أبي أيوب).[4]

---

(1) نابذك: خالفك

(2)تغزو: تقصد

(3)مبرتي: في جمهرة الأنساب مسرتي

(4)الزبير بن بكار: الأخبارالموفقيات، عالم الكتب ، بيروت- لبنان،ط1996 2، ص 403؛الطبري : تاريخ الرسل ،الملوك، جزء6 ،ص 452 .

وأبرز في نص الكتاب أيضا أسباب إجارته ليزيد جاء فيه:(إنما أجرت يزيد بن ملهب. لأنه وأباه من صنعائنا قديما وحديثا، فلم أجر إلا سامعا مطبعا، حسن البلاء، والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته).[1]

ويظهر أن"سليمان ابن عبد الملك" لم ينس بلاء آل الملهب، وشهرتهم التي ذاعت في الأفاق، و جهادهم وولائهم للدولة الأموية[2].

ثم دعا "أيوب بن سليمان"فأدناه، ثم تكلم "يزيد بن المهلب" فقال:(يا أمير المؤمنين، إن بلاءكم عندنا أهل البيت أحسن البلاء، فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه، ومن يكفر فلسنا كافريه، وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم، والطعن في أعدائكم في المواطن العظام، في المشارق والمغارب،مالمنة فيه علينا عظيمة، فقال له الوليد: اجلس ،فجلس. فآمنه وكف عنه وعن أهل بيته ،و ردهم إلى سليمان.

وكتب الوليد إلى الحجاج: (أما بعد: فإن أمير المؤمنين لم يصل إلى يزيد وإخوته مع سليمان فلا تعرض لهم، ولا ترجعني فيهم[3] والسلام.)[4]

فاستجاب الحجاج لأوامر الخليفة وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج، وقد اغرمه مالا فكف عنه،وأطلق سراح بن المهلب، وكان يعذبه بالبصرة ،[5]وأقام يزيد عند سليمان، وكانت الصداقة تزداد قوة مع الوقت وكان سليمان يحسن استقباله ويقدم له الهدايا القيمة ويقبلها منه، ولم يتمكن الوشاة من إفساد هذه العلاقة القوية.[6]وظل الحال على ذلك،حتى توفي "الوليد ابن عبد الملك"وتولى سليمان الخلافة سنة 96 ه.

---

(1)ابن اعثم: كتاب الفتوح، مجلد4، ص 158

(2)عبد المنعم سلطان: آل الملهب، ص 82

(3)في جمهرة الأنساب،فاكفف عنهم واله عن الكتاب إلي فيه

(4)الزبير ابن بكار:الإخبار الموفقيات ،ط2، ص 405.404

(5)ابن خلكان: وفيات الأعيان:جزء6،ص294

(6)الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص253-252

المبحثالثاني:آل مهلب في عهد سليمان بن عبد الملك96هو عمر بن عبد العزيز99ه.

علاقة يزيد بن المهلب بسليمان بن عبد الملك.

كان من المتوقع أن يحظى آل ملهب، وعلى رأسهم يزيد بمكانة مرموقة ونفوذ قوي، في ظل حكم الخليفة الجديد" سليمان بن عبد الملك"(99-96ه)
الذي كاد يتولى الخلافة حتى دعا آل الملهب وأكرمهم، وعزم على تولية يزيد أمر العراقيين البصرة والكوفة.[1]

وفي نفس الوقت.فان أعداء وخاصة الذين كانوا أنصار الحجاج(توفي في 95ه) وشاركوا في بعض ما أصاب آل الملهب على يديه، أصبحوا يتوجسون من العهد الجديد، وتوقعوا أن يتم تصفية الحسابات القديمة، ويتعرضوا للانتقام.[2]

ومن هؤلاء: قتيبة، فلما أكد لسليمان بن عبد الملك خشي قتيبة من أن يعيد سليمان يزيد ابن ملهب على خراسان ويعزله عنها، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من إجابة قتيبة الوليد إلى خلع سليمان.

فكتب قتيبة كتابا إلى سليمان ابن عبد الملك لتهنئته بالخلافة ويعزيه عن الوليد، ويعلمه ولاءه وطاعته لعبد الملك والوليد، وان له على مثل ذلك من الطاعة والنصيحة- ما لم يعزله عن خراسان ثم كتب كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم، وهيبته في صدوهم، وبعد صوته فيهم. ويذم المهلب وآل المهلب، ويحلف بالله لئن استعمل يزيدا على خراسان ليخلعنه.

ثم كتب كتابا ثالثا فيه خلعه، وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال: (ادفع هذا الكتاب، فان كان يزيد ابن المهلب حاضرا. فقرأه وألقاه إليه فادفع إليه هذا الكتاب فان قراه وألقاه إليه فادفع إليه هذا الكتاب الثالث، وإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين).[3]

1/ ابن أعثم: كتاب الفتوح، مجلد 4، ص 339

2/ عبد المنعم سلطان: آل المهلب، ص 82

-3/ مسكويه: تجارب الأمم: جزء 2، ص 284؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، مجلد4، ص187

فقدم رسول قتيبة، ودخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب، فدفع الكتاب الأول فقرأه، ثم ألقاه إلى يزيد، ثم دفع إليه الكتاب الثاني، فقرأه ثم رمى به إلى يزيد، ثم أعطاه الثالث فتغير لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده.ثم أمر رسول قتيبة أن ينزل، فحول إلى دار الضيافة.[1]

فحدث ما توقعه قتيبة وقرأ سليمان الكتاب الثالث: (لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لا خلعنك ولأملأنها عليك خيلا ورجالا)

ولم ينتظر قتيبة رد سليمان، واستشار إخوته فأشاروا عليه يخلع سليمان، فلما فعل ذلك ودع القبائل التي كانت في خراسان إلى خلع سليمان ولم يستجيبوا له، فوقف قتيبة فيهم خطيبا فأساء إليهم وسبهم، فغضبت القبائل واجتمعوا على خلع قتيبة والتصدي له.[3]

"وكان أول من تكلم في ذلك الأزد[4] وكان من الطبيعي أن تنتقم الأزد من قتيبة لموقفه من آل المهلب وعدائه[5]لهم وانتهى الأمر بثورة القبائل في خراسان على قتيبة وقتل هو ومعهم أفراد أسرته وأرسل رأسه إلى سليمان بن عبد الملك.[6]

تولي يزيد بن المهلب أمر العراق:

بعد تولي سليمان بن عبد الملك للخلافة مباشرة أسند ولاية العراق،الى يزيد بن المهلب وأمره أن يسلط العذاب على آل ابن عقيل، وهم أهل الحجاج، فأسند يزيد مهمة الانتقام منهم ومصادرة أملاكهم، إلى أخيه عبد الملك [7]ورغم أن سليمان كان قد أطلق يد يزيد على آل الحجاج وخواصه، إلا أن يزيدا لم يكن يحمل أخلاق الحجاج وطباعه، وكان أقرب إلى العفو منه إلى الانتقام.[8]

---

(1)مسكوية: تجارب الأمم: جزء 2، ص 285

(2) ابن أعثم: كتاب الفتوح، مجلد 4، ص 187

(3)عبد المنعم سلطان: آل المهلب، ص 84

(4) النويري: نهاية الأرب، ج 21، ص 340

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج 2 ص 295

(6)مسكوية: تجارب الأمم، جزء2، ص 289 .اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص295-296. النويري: نهاية الأرب،ج21،ص340-342

(7)النويري: نهاية الأرب،ج21، ص 343

(8)عبد المنعم سلطان:آل المهلب، ص 85.

يبدو أن قتيبة قد خاف على نفسه، ففكر في الأمر وغرته نفسه بما كان تحت يده من جند وبما سيطر عليه من أرض، فلما وصلت كتب قتيبة إلى سليمان، رغب سليمان فيا الصلح ولأم الجرح إن وجد وعدم حدوث فتنة، فأرسل إليه الكتاب يستخلفه فيه على خراسان ولكن الرسول لم يصل حتى كان قتيبة قد سبق إلى الأمر وأعلن خلع الخليفة وجمع الجند[1].

(1)محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، العهد الأموي، طبعة 6، ص235

تولي يزيد أمر العراق وخراسان97هـ.

وفي سنة97هـ ،استعمل "سليمان بن عبد الملك"" يزيد ابن المهلب" على خراسان مضافة إلى العراق فولى يزيد أخاه "زياد"على عمان[1]، وكان سبب ذلك أن سليمان لما ولى يزيد أمر العراق فوضى إليه الحرب والخراج والصلاة بها ،أيأصبحت ولاية عامة ليزيد فنظر يزيد لأحوال العراق وما آلتإليه واستنزاف أموالهم،ورأى انه إن تشدد معهم في جمع الخراج صار عندهم مثل الحجاج . لذلك احتال يزيد لدى الخليفة حتى يسند إليه ولاية خراسان ، وكان الأمر قد جاء عفوا دون تدبير أو رغبة من يزيد.[2]

ويبدو أن يزيد قد ضيق عليه في العراق بعدما أسندت مهمة الخراج إلى"صالح ابن عبد الرحمان"، فضيق صالح على يزيد في الأموال حتى ضجر من البقاء فيها، وكان يزيد مشهور بالكرم إلى حد الإسراف فقد اتخذ ألف خوان يطعم الناس عليها فمنعها صالح ، واشترى يزيد متاعا،وكتب صك بثمنه إلى صالح فلم يقبله، وادعى بان الخراج لا يقوم به يزيد[3].، واعتقد أن الفرصة في العراق كانت ضيقة أمام طموحات يزيد وال المهلب، فمجال الغزو والفتوحات ليست متاحة ليزيد في العراق ، ولعل هذا مادفع بيزيد للسعي لتولي خراسان تلك الولاية التي خبرها آل المهلب طويلا في لصراعهم مع الازارقة وكفاحهم في سبيل الجهاد ، ونشر الإسلام.

فالغزو هو الطريق الوحيد الذي اعتاده آل المهلب لكسب الشهرة والمغانم، فعن طريق الغزو يمكن تحقيق المكانة العالية المرموقة والثروات الطائلة التي تخضع الرقاب وتجمع الأنصار[4].

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل، ج6، ص506.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج5، ص23؛ النويري: نهاية الأرب،ج21،ص344 وما بعدها.

(3)ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج5،ص23؛ مسكويه: تجارب الأمم،ج2، ص291.

(4) عبد المنعم سلطان: آل المهلب،ص86.

خرج يزيد ابن المهلب إلى خراسان سنة 97هـ وكان قد سبقه إليها ابنه "المخلد"[1] واستخلف الولاة على العراق وجعل أخاه مروان على حوائجه بالبصرة[2]. لما لها من مكانة خاصة لآل المهلب وسعى يزيد بعد توليه خراسان إلى تحقيق ما كان يصبو إليه فقضى على الثورات في خراسان وطبرستان وحارب الترك واستعان بال المهلب في القيادة والإدارة، فولى ابنه المخلد على "سمرقند" وولى المدرك ابن المهلب "بلخ" ومحمد ابن المهلب "مروا" وعظم أمر يزيد بخراسان[3].

تمكن يزيد خلال فترة توليه على خراسان "لسليمان بن عبد الملك" من القيام بسلسلة من الفتوحات و الغزوات ، وكتب إلى سليمان بأمر هذه الفتوحات وان الله قد من عليه بفتح جرجان وطبرستان ومناطق قد استعصت على المسلمين.إذن فا يزيد كان يحب الفخر ولذلك كتب إلى سليمان بن عبد الملك برسالة يبين فيها حسن صنيعه وفتوحاته والأموال التي جباها:(إن الله فتح لأمير المؤمنين من جرجان و طبرستان ما أعيا سابورذا الأكتاف، وكسرى بن قباذ وكسرى بن هرمز،و أعيا الفاروق ابن الخطاب، وعثمان بن عفان،ومن بعدهما من خلفاء الله) وكتب في الكتاب:(قد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد ان صار لكل ذي حق حقه والغنيمة ستة ألاف، وأنا حامل ذلك إلىأمير المؤمنين إن شاء الله).

أشار على يزيد كاتبه"مغيره ابن أبي قرة" برأي لم يقبله يزيد فعاد عليه

وبالا:(لانفعلأيهاالأميرإن هذا يبقى عليك مخلدا بكتابك في دواوينهم فان ولي واليا بعده تعامل عليك لم يرضى منك إلاأضعافه وان عدل أخذك بما في كتابك).[4]

---

(1)مخلد بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة بن خداش الازدي،احد الأسخياء الممدوحين توفي وعمره27هـ؛ابن منظور:مختصر تاريخ دمشق،ج7،ص234ز

(2)النويري: نهاية الأرب، ج21، ص346.

(3) البلاذري:فتوح البلدان،ص412؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص296،

(4)مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص302؛الحميري:مصدر سابق:ص161.

ونصحه:(إن ولي من يتعامل عليك لم يرض منك بأضعافه فلا تمض كتابك ،ولكن اكتب بالفتح وسله القدوم علي ثم تشافه بما أحببت وتقصر بما الكتاب فانك أن تقصر عما أصبتأخرى من تكثر)[1]، وامض الكتاب وتصادف وان مات سليمان بن عبد الملك وتولى عمر بن عبد العزيز عندما وصل كتاب يزيد[2].

وتوفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال مضت من صفر ، فكانت خلافته ستين وسبعة أشهر، وكاو يتبركون به ويسمونه مفتاح الخير لأنه ذهب عنهم في خلافة الحجاج وأطلقالأسربوأحسنإلى الناس واستخلف بعده عمر ابن عبد العزيز [3].

خلافة عمر بن عبد العزيز(99 . 101هـ) وحبسه ليزيد:

لما تولى "عمر بن عبد العزيز" الخلافة كتب إلى يزيد ابن المهلب ان يستخلف على عمله فاستخلف يزيد"مخلد" ابنه وقدم من خراسان وفي الطريق قبض على يزيد وأرسلهإلى عمر ابن عبد العزيز الذي حبسه بحصن حلب[4]،وكان عمر يبغض يزيد وال بيته ويقول:"هم جبابرة لا أحبأمثالهم"...وطالبه بالأموال التي كتب بها إلى سليمان فقال:"كنت من سليمان بالمكان الذي علمت إنما كتب إلى سليمان لأسمع الناس به، وكنت علمت أن سليمان لم يكن ليأخذ في شتى ما سمعت به ولا بأمر اكرهه" فقال له:" لا احد في أمركإلا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين ولا سيعنى تركها"[5]، وطلب يزيد من عمر بن عبد العزيز أن يطلق سراحه ليجمع الأموال التي يطالبه بها،لكن عمر بن عبد العزيز رفض وقال: "تجمعها من الناس مرة أخرى"[6].

---

[1]الحميري: الروض المعطار،ص ص 161 160.

[2]النويري : نهاية الأرب، ج21، ص 352.

[3]مسكويه: تجارب الامم، ج2، ص303.

[4]ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج5، ص 48 49؛النويري: المصدر السابق،ج21،ص 363،

[5]مسكويه: المصدر السابق، ج2، ص 307.

[6]اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 302.

ويبدو أن عمر بن عبد العزيز كان غاضبا من يزيد قبل توليه الخلافة وعلى العلاقة الوطيدة بين يزيد وسليمان والتي أعطته الفرصة ليتصرف بكثير من مظاهر الغرور وخاصة بعض الأعمال التي ترتبت من يزيد، والتي تتسم بالإسراف في الهبات والعطايا التي كان يعتبرها عمر من أموال الدولة وليست ملكا ليزيد، وقد صرح عمر بن عبد العزيز و موقفه من يزيد لأحد خواصه فقال:(العجب لأمير المؤمنين سليمان استعمل رجلا على ثغور المسلمين فقد بلغني عمن يقدم من التجار من ذلك الوجه انه يعطي الجارية من جواريه مثل سهم ألف رجلا أما والله ما الله أراد بولايته، فعرفت انه يعني يزيد شكر بلاؤهم أيام الازارقة)[1]وكان عمر يعلن كراهيته لآل المهلب فيقول:" هؤلاء جبابرة لا أحبأمثالهم" [2]، والواقع أن يزيد اظهر خلال فترة حكم سليمان كثيرا من مظاهر التكبر والاعتداد بالنفس الأمر الذي وصل به أن يتحدى أفراد الأسرة الحاكمة ويواجههم بأعنف العبارات.[3]من الأمثلة على ذلك أنيزيدابن المهلب سئل يوما لمن العزة بالبصرة ؟ فقال: فينا وفي حلفائنا بني ربيعة،وكان عمر ابن عبد العزيز حاضرافاستاء من هذا،واقبل "مخلد ابن يزيد" من خراسان يعطي الناس لا يمر بكورة إلاأعطاهمأموالا.حتى قدم على عمر ابن عبد العزيز،فدخل عليه واثني عليه وقال:(إن الله يا أمير المؤمنين صنع بهذه الأمة بولايتك عليها وقد أتينا بك، فلا تكن اشقي الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ؟أناأتحمل ما عليه، فصالحني على ما إياه تسال)فقال:(الا ان تحمل جميع ما نسال) فقال:(يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينة فخذه بها،وان لم تكن فصدق مقالة يزيد ولا فاستخلفه، فان لم يفعل فصالحه) فقال:(ما احدإلاأخذه بجميع المال) فلما خرج مخلد من عند عمر قال:(هنا خيرعندي من ابيه)[5].

---

(1)الطبري: المصدر السابق،ج6،ص ص 529 528.

(2)ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ج5،ص49.

(3)عبد المنعم سلطان: أل مهلب،ص89.

(4)ابن قتيبة الدينوري:عيون الأخبار،القاهرة،1969،ص291؛مسكويه:مصدر سابق،ج2،ص307

ولما أراد يزيدان يؤدي إلى عمر شيء، البسه عمر جبة من الصوف وحمله على جمل وشهر به أمام الناس وقال:" سيروا به إلى الدهلك"[1]، فلما اخرج الناس أخذ يقول : "أهالي العشيرة مالي يذهب بي إلى الدهلك وإنما يذهب الى الدهلك الفاسق المريب ، سبحان الله أهالي العشيرة" فلما صاح مستنجدا بأهله وقبيلة الازد سارع من همس في أذن الخليفة برد يزيد إلى محبسه خشية أن ينتزعه قومه قوة[2]فقال : يا أمير المؤمنين اردد يزيدا إلى محبسه فاني أخافأن ينتزعه قومه قوة وقد غضبوا لهز[3] فرده الى محبسه.

وكان هروب يزيدمن السجن لأنه خشي على نفسه من يزيد بن عبد الملك حيث كانت عند يزيد بن عبد الملك أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ويزيد كان قد عذب آل الحجاج.[4]

فلما بلغه مأمنه من عمر ابن عبد العزيز وانه لم يمت بعث إليه برسالة كتب فيها :(إني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد ابن عبد الملك)[5] " فقال:(اللهم إن كان يزيد ابن المهلب يريد بهذه الأمة شرا فاكفيهم شره اردد كيده في نحره).[6]

وتوفي عمر ابن عبد العزيز ابن 39سنة وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر.[7]

---

(1)مسكويه: تجارب الأمم، ج2،ص308.

(2)الطبري: تاريخ الرسل، ج5، ص 258 257

(3)مسكويه: المصدر السابق، ص308.

(4)عبد المنعم سلطان: آل المهلب، ص90.

(5)يوسف العش:الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق، طبعة2، ص287

(6)محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ص235.

(7)أبو زكريا الموصلي : تاريخ الموصل،كتاب 13، ص3.

الفصل الثالث : ثورة يزيد ابن المهلب على الدولة الأموية

المبحث الأول:علاقة يزيد بن المهلب بيزيد بن عبد الملك 101ه:

خلافة **يزيد بن عبد الملك:**

كان من أهم مشاغل يزيد بن عبد الملك بعد أن تولى الخلافة في 101 هـ هو طلبه ليزيد بن المهلب والقبض عليه، وكنا قد قلنا إن يزيد بن المهلب بعد هربه من حبسه كان قد اتجه نحو البصرة [1].

أظهرتالأحداث السياسية في عهد يزيد الثاني أن هذا الخليفة كان أسيرعصبيته التي اقترنت بالتعصب الشديد للحزب القيسي، وكان من نتيجتها خروج يزيد بن المهلب عن الطاعة ، وتعود الأسبابالأولى لهذه الحركة الى ذاك الخلاف القديم بين الحجاج ويزيد بن المهلب وهو الذي أدىإلى عزل هذا الأخير بفعل التناحر القبلي على الأرجح وحلت الكارثة عندما اعتلى يزيد الثاني وهو المتعاطف مع الخط القيسي[2].

فرار يزيد بن المهلب من السجن إلى البصرة.

لما هرب بن المهلب من البصرة كتب الخليفة إلى والي البصرة آنذاك عدي ابن أرطأة[3]يأمره بأخذ الحيطة من يزيد ويحذره منه، كما أمر والي البصرة أنيأخذ من بها من آل المهلب وشيعتهم فيسجنهم فوقع في قبضته المفضل وحبيب ومروان بن المهلب[4].

---

[1]_عبد المنعم سلطان: مرجع سابق، ص90.

[2]_محمد سهيل طقوس: تاريخ الدولة الأموية ، ط7، دار النفائس ، بيروت ،2010 ، ص 146.

[3]_عدي بن ارطاة الفزاري الدمشقي أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز 59 ه توفي سنة 109، الذهبي :سير أعلام ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ،ج4،

(4) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ح6، ص579.

اقبل يزيد من الشام وهو لايعلم أنأخباره قد سبقته إلى البصرة ولايعلم ماحصل لإخوته وأهله من قبل والي البصرة فالتقى به أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع إليه من أهله وقومه ومواليه قبل دخول البصرة ،وكان واليها قد خندق عليها وحشد الأجناد تحسبا لمجيء يزيد ومن معه، ورغم ذالك فان البصرة كانت لآل المهلب مسكنا ودار و كانت تعرف ببصرة المهلب فلما اقبل يزيد استطاع أن يشق ويخترق دفاعات وجيوش عدي دون مقاومات ومن غير ممانعة كبيرة[1]، فأقبل يزيد لايمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم إلاتنحوا له عن الطريق فاقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف إليه الناس[2].

مواجهة يزيد بن المهلب لوالي البصرة:

لما اجتمع معظم أهل البصرة على يزيد كاتب "عدي بن ارطاة "في الصلح على أن يطلق إخوته وعشيرته من الحبس :(ادفع إلى إخوتي وأنا أصالحك على البصرة واخلي ك واياها حتى اخذ لنفسي ما أحب من يزيد بن عبد الملك)[3] فلم يجبه وكان ذالك في أواخر سنة 101ه[4].

---

[1]عبد المنعم سلطان: آل المهلب ص 91، أنظر: يوسف العش:الدولة الأموية ،ط2، دار الفكر، دمشق ،1985،ص 287.

[2]ابن أثير: الكامل في التاريخ ،جزء 5 ،ص 7.

[3]مسكويه:تجارب الامم ، ج2، ص312.

[4]النويري: المصدر السابق، ج2، ص 984.

استعد يزيد للدخول في مواجهة مع والي البصرة ومواجهة الخلافة الأموية في دمشق، فحشد الجيوش والرجال والأنصار لهذا الغرض وكان جوادا سخيا فاقبل عليه الناس وكان يغدق عليهم بقطع الذهب والفضة[3] في الوقت الذي شح عليهم والي البصرة لعدم مقدرته على التصرف في الأموال التي تحت يديه الا بإذن الخليفة[4] وكان عدي لا يعطي إلا درهمين ويقول:(لا يحل لي أنأعطيكم من بيت المال درهما إلابأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى يأتيالأمر في ذالك) وله يقول الفرزدق :

امن رجال الدرهمين يقودهم إلى الموت أجال لهم ومصارع

فأحزمهممن كان في قعر بيته وأيقنأنالأمر لابد واقع [5].

---

[3]عبد المنعم سلطان: المرجع السابق، ص92.

[4]الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 581.

[5]مسكويه:المصدر السابق، ج2، ص 313.

المبحث الثاني:مراحل الثورة

استيلاء يزيد على البصرة وحشده للأنصار.

وانتهى الأمر باستيلاء يزيد على البصرة وأطلق سراح من بالحبس من أهله وأنصاره واتى "بعدي بن ارطاة" وحبسه [1] ،واستولى على بيت مال البصرة مما جعل في يده اخطر سلاح يمكن استعماله ضد أعدائه فأغدق الأموال على رجاله وبعث العمال إلىالأهواز وفارس وكرمان[2] وجمع رجاله وخطب فيهم وحدد أهدافه من الخروج عن "يزيد بن عبد الملك"وانه لايدعي لنفسه الخلافة ولكنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله[3]ويزعم إن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم.

فكان الحسن البصري حاضرا فرفع صوته وقال:(والله لقد رأيناك واليا ومواليا عليك فما ينبغ لك) فوثب عليه من كان بجنبه فأخذوا بيده وفمه فأجلسوه وماشك الناس أن سمعوه ولكنه لم يلتفت إليه وهو في خطبته.

ثم ان الحسن خرج يخذل الناس عنه ويقول :(كان بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون يسرح بها إلى بني مروان يريد بذالك هؤلاء رضاهم)[4]

يبدو انه كان من سوء طالع يزيد من المهلب وجود "الحسن البصري "في ذلك الوقت بما له من أراء في اعتزال الفتن وقال أيضا :(ان هذا الذي يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه هو الذي كان بالأمس يقتل الناس في هوى بني أمية)[5] وسوف تكون هذه الدعوة فيما بعد من عوامل هزيمة يزيد.

---

(1) أبو زكريا الموصلي: تاريخ الموصل، ص8.

(2)المسعودي: المصدر السابق، ص293.

(3) ابن اعثم: كتاب الفتوح، مج4، ص 245 – 246؛ ابن اثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص76.

(4)مسكويه: المصدر السابق، ج2، ص316.

(5)ابن اثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص76.

استخلف يزيد بن المهلب أخاه مروان على البصرة وتحرك بجيوشه باتجاه واسط وحشدت له الأسد وحلفائها وانحدر إليه هله وخاصته[3]وانضمت إليه أعداد كبيرة من أهل الكوفة من الثغور وأحصى ديوان بن المهلب مائة وعشرين ألف مقاتل ورغم ذالك فقد كان يتمنى أن يكون بصفوفه من خراسان من قومه الازد[4]

وكان يزيد قد بعث أخاه"مدرك بن المهلب "إلى خراسان وعليها عبد "الرحمن ابن نعيم" ليجمع له الحشود .. لكن ابن نعيم لم يستجب له وحرضبن تميم على التعرض لمدرك [5].

وقال:(إن هذا مدرك بن المهلب يريد أن يلقي بينكم الحرب وانتم في بلاد عافية في طاعة وعلى جماعة)[6].

وخرجوا ليلا يستقبلونه ويكيدونه وبلغ ذلك الازد فخرج منهم حوالي ألفي فارس فادركوا مدرك بن المهلب قبل بنو تميم فاستقبلوه ومنعوا بنو تميم من التعرض له

لكن الازد كانت لهم نظرة واضحة لهذا الصراع الدائر ضد الخلافة عبر عنه احدهم لمدرك بم المهلب الذي قال له:(انك أحب الناس إلينا وقد خرج أخوك فان يظهر فإنماذالك لنا ونحن أسرع الناس إليكم وان تكن الأخرىفوا لله مالك في ان يغشانا مايعزنا عن البلاء فانصرف عنهم)[7].

---

[3]ابن الأثير: كتاب الفتوح ،مج 4 ، ص 245 246

[4]مسكويه: تجارب الأمم،ج 2 ،ص 316؛ المسعودي: مروج الذهب ،ج 3 ،ص 1991 ؛الحميري: الروض المعطار، ص 417؛ مسكويه:تجارب الأمم، ج 2 ، ص 286.

[5]ابو زكريا: تاريخ الموصل، ص 8.

(6) مسكويه: المصدر السابق،ج2، ص316.

(7) الطبري: المصدر السابق، ج6، ص286.

ذكر أراءأشير بهاعلى يزيد بن المهلب لم يعمل بها :

حيث أشار عليه أخوه حبيب وغيره:(نرى أن تخرج حتى تنزل فارس وتأخذ بالشعاب والعقاب وتدنوا من خراسان وتطاول القوم فان أهل الجبال ينظوون إليك وفي يدك القلاع والحصون) فقال :(ليس هذا برأي وليس يوافقني إنما تريدون أن تجعلوني طائرا على رأس جبل)، فقال حبيب :(فان الرأي الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر قد فات كنت قد أمرتك حين ظهرت على البصرة أن توجه خيلا عليها بعض أهل بيتك حتى يرد الكوفة فإنما هو "عبد الحميد"[1]مررت به في سبعين رجلا فعجز فيك فهو عن خيلك اعجز في العدة وتسبق أليها أهل الشام وعظم أهلها يرى رأيك ويجب أن لا يلي عليهم أهل الشام. فلم تطعني وأنا اليوم أشير عليك برأي سرح مع بعض اهلك خيلا عظيمة فتاتي الجزيرة وتبادر إليها حتى تنزل حصنا من حصونها وتسير في إثرهم فإذا اقبل آهل الشام يريدونك لم يدعو جندا من جنودك بالجزيرة ويقبلواإليك فيقيمون عليهم فكانوا حابسيهم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من الموصل من قومك وتبذل بالمال ويأتيك أهل الجزيرة وينفض أليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم في الفارض رفيعة السعر وقد جعلت العراق كلها وراء ظهرك" . فقال :(أي اقطع جندي)[2].

يبدو أن يزيد بن المهلب كان قد ارتكب اكبر غلطاته بعدم اخذه برأي حبيب في شان التحصن بقلاع فارس وشعوبها وجبالها ويستولي على حصونها فينظم اليه من بها من قومه ومواليه [3]وذكره حبيب انه سبق ونصحه عندما استولى على البصرة ان يرسل خيلا ليستولي على الكوفة قلم يستمع يزيد بن المهلب لنصيحة حبيب[4].

---

[1]عبد الحميد والي الكوفة في عهد يزيد بن عبد الملك .

[2]مسكويه:تجارب الأمم، ج2، ص

[3]أبوزكرياء:تاريخ الموصل، ص 11 .

[4]ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج 5 ،ص 77.

موقعة العقر102ه.

حشد الخليفة يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا تقدره المصادر ما بين سبعين إلى ثمانين ألف رجل، ووضع على رأسه احد أبطال الفتوحات الأمويةأخاه"مسلمة بن عبد الملك"[1] ومعه ابن أخيه"العباس بن الوليد ابن عبد الملك"[2]

أطوار المعركة:

وتحرك الجيش باتجاه العراق وقدم الكوفة سنة 102ه وكان الجو بارد والطقس غير مناسب للقتال حتى إن مسلمة قال :(ليت هذا المزوني[3]يعني بن المهلب لا كلفنا إتباعه في هذا البرد).

يبدو أن وصول جيش الخلافة إلى الكوفة قد اثار الذعر والاضطراب بين صفوف رجال يزيد بن المهلب الذي ساءه ذلك وشعر أن الخوف بداية الهزيمة فاجتمع برجاله ووقف خطيبا[4] لهم فقال :(انه ذكر لي أن هذه الجرادة الصفراء (يعني مسلمة بن عبد الملك) وعاقر ناقة ثمود (يعني العباس بن الوليد وكان العباس ازرق احمر أمه رومية)والله لقد كان سليمان أرادأن ينفيه فكلمته فيه فبلغني انه ليس يهمهم إلا التماسي في الأرض والله لو جاؤوا بأهل الأرض جميعا وليس إلا أنا مابرحت العرصة حتى تكون لي أو لهم)[5] وقال ايضا :(ماهذا الاضطراب إن قيل جاء مسلمة والعباس فوالله ما مسلمة الا جرادة صفراء وما أهل الشام إلا طعام قد حشروا بين فلاح وزراع ودباغ وسفلة فأعيروني أكفكم ساعة تصفعون بها خراطيمهم فما هي إلا رواحة أو غدوة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين".

---

[1]مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمير الضرغام فاتح جيوش ويلقب بالجرادة الصفراء

الذهبي :سير أعلام النبلاء جزء5 ص 291

[2]المسعودي :التنبيه والإشراف ص 294

[3]المزون :عمان وهواسم من أسمائها المبرد :الكامل في اللغة والأدب ص 240 ابن أثير الكامل في التاريخ جزء 5 ص 849

[4]عبد المنعم سلطان:آل المهلب ص 98

[5]مسكويه:تجارب الأمم جزء 2 ص 919

[6]الحميري:الروض المعطار ص 419،المسعودي:مروجّ الذهب،ج3،ص200

ترك "يزيد بن المهلب" "وسط"[1]واستخلف عليها ابن المهلب وسار حتى نزل مكان قرب الكوفة يسمى العقر[2]واقبل "مسلمة بن عبد الملك "الذي انسحب بمن معه والتقى بأخيه عند العقر[3] وكان قد بعث أخاه عبد الملك في محاولة لضرب الكوفة والسيطرة عليها فاصطدم عبد الملك بجيش في يقوده "العباس بن الوليد" واقبل "مسلمة بن عبد الملك" ونزل بمواجهة بن المهلب قي صقر 101ه ولم يبدأ القتال بين الجانبين إلا بعد ثمانية أيام[4] حدثت خلالها تطورات خطيرة في صفوف يزيد بن المهلب.

موقعة العقر 102:

كما سبق وذكرنا نزل يزيد بن المهلب في العقر 102ه بمكان قرب الكوفة يسمى العقر وهنالك التقى بجيش مسلمة بن عبد الملك ولم يبدأ القتال إلا بعد ثمانية أيام راسل خلالها مسلمة بن عبد الملك يزيدا يسأله أن يحقن دماء المسلمين ويرجع عما هو عليه وتعهد له في مقابل ذلك أن يوليه ويولي إخوته وأعلن استجابته لدعوى يزيد إلى كتاب الله وسنة نبيه [5].

يبدو أن مسلمة بن عبد الملك كان يعلم حقيقة الأوضاع داخل جيش يزيد بن المهلب واختلاف الآراء والنحل بين رجاله فقد أوجدت دعوته إلى قبول كتاب الله وسنة نبيه انقساما خطيرا في صفوف يزيد فيذكرنا هذا الانقسام بالذي حدث من قبل في موقعة "صفين"[6].

وكيفما كان الحال فان يزيد بن المهلب عندما بدا بأعداد جيشه للمعركة مع الخلافة الأموية وجد معارضة من بعض رجاله وعلى رأسهم"السميع الكندي" من بني مالك من بني ربيعة[7]وأيده في ذلك"أبو رؤية" صاحب المرجئة وأتباعه وكان رأيهم أن ينتظروا ولا يبدؤا القتال حتى يرد القوم برأيهم الذي زعموا أنهم قبلوه منهم[8].

---

(1) وسط: سبب تسميتها أن الحجاج قال: هذه واسط بين المصرين بين الكوفة والبصرة وكان قد كتب الى عبد الملك استأذنه في بنائها فأذن له، فبدأ بنائها سنة 75ه ،ابن الجوزي: المنتظم، ج6، ص199.

[2]العقر: ارض ببابل من ناحية الكوفة بالعراق بين واسط وبغداد ،الحميري :الروض ،ص 418.3)[2]المسعودي :التنبيه والاشراف،ص 94 ؛ابوزكرياء:تاريخ الموصل ،ص 14 .

[3]النويري :نهاية الأرب،ج21، ص 987.

[4]ابن اعثم :كتاب الفتوح، مج 4 ،ص 251.

[5]عبد المنعم سلطان:آلالمهلب، ص 99.

[6]الطبري:تاريخ الرسل، ج6، ص 583.

[7]ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج 5 ،ص 80 .

ولكن مسلمة كان قد اعد جيشه وهيأه للقتال فاضطر يزيد إلى الخروج لمواجهته رغم المعارضة التي منعته عن تنفيذ خططه في المبادرة في الهجوم فجعل على ميمنته "الحبيب بن المهلب" وعلى ميسرته "المفضل بن المهلب"[1].

وخرج مسلمة فعبئ جنود أهل الشام ميمنة وميسرة وازدلف بهم نحو يزيد وخرج الحبيب ويزيد في مثل تعبئته[2].

وبدأت المعركة ودارت عند العقر معركة عنيفة خذل فيها أصحاب يزيد يزيدا وانهزموا عنه وولى أكثرهم الدبر[3] حيث أحرق مسلمة الجسر الذي عقده على نهر الفرات فلما رأى أصحاب المهلب النار انهزموا فلما رأى يزيد منهم ذالك تعجب لسبب انهزامهم وفرارهم [4].

قيل ليزيد أثناء المعركة قد انهزم الناس .قال :(وهم انهزموا ؟ وهل كان قتال ينهزم من مثله؟)فقيل له :(احرق الجسر فلم يثبت احد) قال:(قبحهم الله) فقال رجل من أهله ينهزمون وهم كالجبال فقال :(اضربواوجوه المنهزمين)ففعلوا ذلك حتى كثروا عليهم واستقبلهم منهم مثل الجبال فقال:(دعوهم فاني لا أرجو ان يجمعني الله بهم في مكان واحد أبدا)[5] ولا شك أن الدخان ليس هو السبب في قرار أصحاب يزيد بن المهلب وسوف نعرض أسباب الهزيمة لاحقا وبلغ يزيد خبر مقتل أخيه"حبيب بن المهلب" فقال :(لا خير لنا في العيش بعده امضوابنا قدما)وشعر بهوان الحياة واخترق صفوف جيش مسلمة بفدائية وبسالة وكأنه يبغي الموت بشرف في ساحة القتال التي لطالما صال وجال فيها لسنوات طويلة وقتل كل من كان يعترض طريقه حتى تكاثر عليه أهل الشام فقتلوه هو وأخوه محمد بن المهلب[6].

وقيل ان يزيد بن المهلب قد خاض هذه المعركة وهو يعاني مرضا شديدا فكان مبطونا شديد العلة[7].

---

[1]ابن أثير:الكامل في التاريخ، جزء 5، ص 80.

[2]مسكويه:تجارب الأمم:جزء 2 ص 321.

[3]الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جزء6 ،ص 595 ؛النويري : نهاية الأرب ج 21 ،ص 986.

[4]ابن اثير :الكامل في التاريخ ،جزء5 ،ص 802.

[5]مسكويه:تجارب الأمم،جزء 2 ،ص 322.

[6]ابوزكرياء:تاريخ الموصل ،ص 12.وبعد مقتل يزيد قال الفرزدق:

ولا حملت أنثى ولا وضعت بعد الأعز أصيب بالعقر

ذهب الجمال من المجالس كلها وخلا لفقدك مجلس النصر

[7]اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ،جزء 2 ،ص ، 311.

ولما قتل يزيد بن المهلب كان أخوه المفضل مايزال يقاتل جيش مسلمة فلما وصله خبر مقتل إخوته يزيد وحبيب ومحمد وأبلى يومئذ المفضل حتى ضن انه يبتلى في الامر وحده مع نفر معه يذمر عنهم ويقول لهم :(غطواأمصاركم ولا تلتفوا.فدائكمأبيوأمي)[1] ويحمل الحملات الصادقة حتى تفرقت عليه تلك العصابة (تفرق الناس عنه)[2].

وانسحب المفضل إلى"واسط" وكان عليها "معاوية بن يزيد بن المهلب" وكان تحت يديه العديد من الأسرى فلما بلغه هزيمة يزيد ومقتله ومأأصابأعمامه ضرب بأعناقالأسرى انتقاما لقتلاه"[3] منهم "عدي بن ارطاة" وابنه "محمد ابن عدي" وغيرهم من الأشراف ورثى الشعراء يزيد وإخوته المقتولين فأكثروا[4].

تجمع من بقى على قيد الحياة من آل المهلب بالبصرة بما مازال بحوزتهم من أموال ومتاع واعدو السفن في طريقهم ال "قندابيل"[5] وكان على إمارتها "وداع بن حميد الازدي"ادخره يزيد بن المهلب لمثل هذا اليوم فكان قد اوصاه حين ولاه على قندابيل بان تكون لهم حصن أمان يلجئون إليهاإذا ما اصابهم اي مكروه[6] وقال له :(إني قد اخترتك من قومي لأهل بيتي فكن عند حسن ضني بك واخذ عليه أيمانا غلاظا)[7]

---

[1]مسكويه:تجارب الأمم،جزء 2 ،ص 225.

[2]ابن كثير :الكامل في التاريخ ،جزء 5 ،ص 84 ؛النويري :جزء 21 ،ص 388.

[3]اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي، جزء 2 ،ص 911؛ ابن زكرياء:تاريخ الموصل ،ص 12 .

[4]مسكويه:تجارب الأمم،جزء 2 ،ص، 325.

[5]قندابيل:مدينة بالسند وهي قصبة ولاية الفدهة (راجع معجم البلدان للحموي)

[6].ابنالأثير:الكامل في التاريخ ،ج5 ،ص 805.

[7]مسكويه :تجارب الأمم ،جزء 2 ،ص925

نتائج الثورة :

تولى المفضل بن المهلب زعامة الأسرة،في هذا الوقت الحرج،فحين قدم "معاوية بن يزيد بن المهلب" من البصرة إلى "وسط"،حمل معه خزائن وبيت المال فأراد أن يتآمر على آل المهلب فاجتمعواوقالوا للمفضل :(أنت كبيرنا وسيدنا)وولوه قيادتهم[1]وقالوا:(المفضل أكبرنا وسيدنا وإنما أنت غلام حدث السن كبعض فتيان اهلك) "[2]فركب المفضل بآل المهلب في السفن من البصرة ورست السفن في البحرين للراحة والتزود بالمؤن"[3]فالتقى بهم واليها من قبل يزيد بن المهلب ويدعى "هرم بن القرار العبدي" فنصحهم بان لا يتركوا السفن وقال :(إنيأتخوف عليكم إن خرجتم عن هذه أنيتخطفكم الناس ويتقربوا بكم إلى بني مروان)[4].

ورغم ما كان في قول "هرم" من الحقيقة إلا انه لم يكن هناك من يستطيع حماية آل المهلب من بطش الدولة الاموية في ذالك الوقت بسطوتها وجيوشها لكنه في نفس الوقت كان يرغب في إبعادهم عن التفكير في الاحتماء بالبحرين "[5].

توجه بعدها آل المهلب إلى"عمان" وكان على ولايتها آن ذاك زياد بن المهلب الذي رحب بأسرته في وطنهم الأصلي وشجعهم على البقاء في عمان بين أهلهم ولكنهم أبوا ذالك"[6].

والواقع انه ليس هنالك مايبرر عدم بقاء آل المهلب بعمان في هذه المرحلة الحرجة حيث الأمان والاستقرار إلاإنهمكانوا يأملون في التحصن بقندابيل وان ينضم أليهم أهلهم ومواليهم في فارس مما قد يعطيهم الفرصة في التحصن من بطش الدولة الأمويةومواصلة الكفاح ضدها للثائر مما أصابهم.

---

[1]الطبري :تاريخ الرسل والملوك، جزء 6، ص601.

[2]مسكويه :تجارب الأمم،جزء2 ص،325.

[3]عبد المنعم سلطان:آلالمهلب، ص 102.

[4]الطبري:تاريخ الرسل والملوك، جزء6، ص 600.

[5]عبد المنعم سلطان:آل المهلب، ص103.

[6]العوتبي الصحاري : كتاب الأنساب،جزء 2، ص 156.

وبعث مسلمة بن عبد الملك "مدرك بن ضب الكلبي" في طلب آل المهلب والتقى الجانبان في معركة عنيفة قتل فيها عدد ممن كان مع المفضل ومنهم "النعمان بن إبراهيم بن الاشتر" و"محمد ابن إسحاق ابن الاشعث"[1] "واسر عدد كبير من اصحابه كما رجع ناس من اصحاب المفضل وطلبوا الأمان فأومنوا منهم [2] "مالك ابن بن الاشتر .والزرد ابن عبدالله بن حبيب السعدي من تميم ".

وتمكن المفضل من الخروج بمن معه من آل المهلب ومن بقي على ولائه لهم قاصدا "قندابيل" قصد الاحتماء بها حسب الاتفاق الذي كان بين يزيد بن المهلب وبين واليها "وداع بن حميد" في قندابيل ويبدو أن وداع أعاد تقدير الموقف وأدركأن دخول أبناء المهلب قندابيل فيه نهايته[3]ـ رد مسلمة بن عبد الملك "مدركاالضبي" فمضى وسرح في اثر المهلب "هلال بن أحوز التميمي"من بني مازن بن تميم فلحقهم الى قندابيل فأراد آل المهلب دخول قندابيل فمنعهم "وداع بن حميد" وكاتب "هلال بن أحوز" ولم يباين آل المهلب فيحذروه [4]

فلما التقى الجمعان واصطفا الى المعركة رفع لهم "هلال بن أحوز" راية الأمان للناس فكان أول من استجاب للامان"وداع صاحب قندابيل"وغدر بآل المهلب واتبعه "عبد الملك بن هلال" وفرق الناس عليهم.[5]

فلمارأى ذلك مروان بن المهلب ذهب يريد الانصراف إلى النساء فقال له المفضل :(أين تريد؟) فقال :(ادخل إلى النساء من أهلي فاقتلهن لئلا يحل لهن هؤلاء الفساق) فقال :(ويحك !أتقتل أخواتك وبنات أخواتك ونساء اهلك ؟إنا والله مانخاف عليهن منهم) فرده عن ذلك.[6]

---

[1]مسكويه:تجارب الأمم،ج 2 ،ص 325.

[2]الطبري :تاريخ الرسل والملوك ،ج 6 ، ص 602 601.

[3]مسكويه: تجارب الأمم،جزء 2 ،ص 326.

[4]عبد المنعم سلطان:آل المهلب، ص 103.

[5]مسكويه:تجارب الأمم،ج 2، ص 325.

[6]عبد المنعمسلطان:آل المهلب، ص 103.

ثم مشوا بالسيوف وقاتلو حتى قتلوا عن أخرهم إلا"عينة بن المهلب" و"عثمان بن المفضل بن المهلب"فإنهما نجوا فلحقو ب"خافان و "رتبيل" ببلاد الترك"[1] وقتل المفضل وزياد بن مروان بن المهلب ومعاوية بن يزيد والمنهال بن أبي بن المهلب وعمرو والمغيث أبناء قبيصة بن المهلب.

وبعث "هلال بن أحوز" برؤوس القتلى والنساء والأسرى من آل المهلب إلى"مسلمة بن عبد الملك" وهو بالحيرة فلما أراد مسلمة بيع ذرية آل المهلب وقال: (والله لأبيعن ذريته)[2]"فقال "الجراح بن عبد الله[3] :(فاني اشتريهم منك لأبر قسمك) فاشتراهم منه بمائة الف درهم قال :(اذا شئت فخذها[4])فلم يأخذها مسلمة فأطلق سراحهم[5]إلا تسعة فتية منهم أحداثا بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملكفقدمبهمفأمر يزيد بن عبد الملكأن تضرب أعناق كل من بلغ الحلم منهم والغريب في الامر ان غلاما من آل المهلب لم يقتل لصغر سنه ولكنه صاح بهم ان يقتلوه وقال :(أنا اعلم بنفسي فقد احتلمت ووطئت النساء)فأمر بقتله [6]

وقام يزيد بن عبد الملك بمصادرة أملاك آل المهلب في كل مكان واقطعها لأنصاره[7].

---

[1]البلاذري : انساب الاشراف،ص 450؛ النويري: نهاية الأرب،ج21،ص390؛مسكويه:تجارب الأمم،ج2،ص325

[2]مسكويه :تجارب الأمم ،جزء 2 ،ص 326.

[3]الجراح بن عبد الله :أبو عقبة الجراحبن عبد الله الحكم فارس الكتائب والي البصرة للحجاج ثم ولي خراسان وكان بطلا شجاعا مهيبا عابدا قارئا توفي 112ه في رمضان (سير أعلام النبلاء الذهبي)

[4]مسكويه :تجارب الأمم،جزء 2 ،ص 226.

[5] ابن اثير :الكامل في التاريخ ،جزء 5 ،ص 391.

[6]النويري :نهاية الأرب،جزء 21 ،ص 341.

[7]مسكويه :تجارب الأمم ،جزء 2 ،ص 226.

عوامل هزيمة يزيد بن المهلب في العقر (صقر 102 هـ):

حلت النكبة العظمى بال المهلب و من والاهم يوم العقر و عمل الأمويون فيهم مذبحة كبيرة للقضاء على أل المهلب على بكر أبيهم و قد تضافرت عدة عوامل في هذه و أهمها[1]:

1)- الانقسام داخل صفوف جيش يزيد و بين قواده و قد أثار هذا الانقسام و عمقه ماقام به الحسن البصري و أنصاره في البصرة ، من تشكيك الناس في جدوى القتال وراء يزيد ، وواجه الحسن يزيدا في خطابه في مسجد البصرة و حرض الناس على عدم قبول و الوثوق في دعوة يزيد ، و عدم المشاركة في الفتنة، و كان يصيح فيهم:(يا أيها الناس الزموا منازلكم و كفوا أيديكم واتقوا الله ربكم، لا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة)[2].

ولاشك أن هذه الدعوة كان لها تأثير كبير و خطير على جيش يزيد بن المهلب ، مما جعل البعض يميل إلى رأى الحسن البصري، ز عندما حاول والي البصرة مروان بن المهلب أن يحشد الناس ليزيد بعد تحركه في اتجاه العقر كان الحسن البصري له بالمرصاد و لم يستطع مروان أن يتصدى له لأن أنصاره كانوا على استعداد للوقوف في وجه مروان إذا تعرض له بمكروه.

2)- عناصر المرجئة : و هم يمثلون إحدى الفرق الإسلامية أين ترفض الإشتراك في الفتن و لا تؤيد فريقا دون أخر، كانوا بين صفوف جيش يزيد بن المهلب و لعل ما دفعهم إلى انخراطهم في جيشه هو ما أغدقه يزيد على جنده من العطايا و الهبات، و في الوقت الذي كان يحتاج فيه يزيد إلى حيث قواه لمواجهة أعدائه، خرج أحد رجاله وهو السميع و أعترضه قائلا: (أنا قد دعوناهم إلى كتاب الله و سنة نبيه صلى اله عليه و سلم و قد زعموا أنهم قد قبلوا هذا منا ، فليس لنا أن نمكر ولا نقدر و لا نزيدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا، قال أبو رؤية و كان على رأس طائفة من المرجئة و معه أصحاب له هكذا ينبغي).[3]

---

(1)عبد المنعم سلطان:مرجع سابق،ص98

(2)ابن اعثم:مصدر سابق،م4،ص249؛قارن الطبري:مصدر سابق،ج6،ص587-588

(3)الطبري:نفسه،ج594 6

3)- الثقة الزائدة في النفس التي تلغي المخدر ، و تصل إلى الغرور من جانب يزيد بن المهلب ، فقد كان أبوه من قبل يتحرر من أعدائه ولا يستهين بهم في كل الأحوال و قد تربى يزيد في هذا الجو و خاض في حياة أبيه العديد من المعارك و مر بالكثير من التجارب، و كان من المفروض أن يعي الدرس ، لكن في هذه المعركة كان يزيد ينظر إلى أعدائه بدون اكتراث ، و كأن الانتصار عليهم مسألة وقت فقط مع العلم أن الخليفة الأموي قد وجه لقتاله قائدين من أقرب الناس إليه أحبها: مسلمة الذي كان أحد أبطال الغزو و الجهاد في الجبهة البيزنطية و بالرغم من ذلك فقد سخر يزيد من هذه القيادة ولاء رجاله لكونهم من أهل الشام، و قد يغفر له ما قاله تشجيعا لرجاله و لكننه قلل من شأن أعدائه و لم يحسن تقدير قوتهم فمن بين ما قاله لرجاله و أصحابه :(أنه قد ذكر لي أن هذه الجرادة الصفراء يعني مسلمة بن عبد الملك و عاقر ناقة ثمود يعني العباس بن الوليد أنه ليس همهما إلا التماسي في الأرض ، و الله لو جاء أهل الأرض جمعيا و ليس إلا أنا ، ما برحت العرصة حتى تكون في أولهم)[1]و تساءل في تعجب : « قد رأيت أهل العسكر و خوفهم يقولون جاء أهل الشام و مسلمة و ما أهل الشام ؟ هل هم إلا تسعة أسياف تسعة منها إلي و سفيان علي)[2] .

ونتيجة لهذا الاعتداء الشديد بالذات لم يستجب لمشورة قواده و أهل بيته و كان قد استشارهم عندما توجه إلى واسط عن رأيهم في الخطوة التالية فاقترح عليه حسب بن المهلب و بعض قواده أن يخرج بأصحابه إلى فارس فيتحصن بشعابها و جبالها و سيستولي على القلاع و الحصون فينضم إليه من بها من قومه و مواليه ، فرفض يزيد هذه الفكرة[3] فذكره حبيب بأنه قد سبق و نصحه عندما استولى على البصرة أن يسارع فيرسل خيلا للاستيلاء على الكوفة و كان و إليها وقد عجز عن التصدي ليزيد عندما مر عليه حين قدومه من الشام ، وليس معه إلا سبعون رجلا، فيسبق إليها أهل الشام و كان أهل الكوفة على استعداد لتأييد يزيد و يفضلون أن يلي أمرهم على آن يخضعوا لأهل الشام ، فلم يشبع يزيد لنصيحة حبيب[4].

كما أنه حين أوشكت الهزيمة أن تحل بيزيد بن المهلب ، نصحه بعض رجاله أن ينصرف إلى واسط و يتحصن بها و قال:(فيأتيك مدد من أهل البصرة، و يأتيك أهل عمان و البحرين في السفن و تضرب خندقا..)فقال له :(قبح الله رأيك ، الموت أيسر من ذلك)[5].

(1 ذ)الطبري:مصدر سابق،ج6،ص592

(2)ابن أثير:مصدر سابق،ج5،ص75

(3) أبو زكريا:مصدر سابق،ص11

(4) ابن أثير:نفسه،ج5،ص77

(5) أبو زكريا:نفسه،ص11

و أخيرا تفرق الناس عن يزيد بن المهلب في الوقت الذي كان في أمس الحاجة إلى تماسكهم و اتحادهم و الواقع أنهم لم يفرقهم الدخان الذي انطلق من الجسر المحروق، ، و لكن معظم الذين كانوا يحاربون في صفوف يزيد لم يكن يجمعهم في تلك المعركة سوى المال و تفرقهم الرهبة و الخوف لاسيما و أنهم يواجهون جيش الخلافة الأموية و على رأسهم مسلمة بن عبد الملك، و كان هذا يعني بالنسبة لهم خروجا على السلطة الشرعية بعكس حروبهم التي سبق أن خاضوها تحت قيادة ال المهلب سواء ضد الأزارقة وهم أعداء الدولة و خارجون عليها ، أو ضد الأقاليم التي أعادوا إخضاعها أو فتحوها ففي أعمال في صالح الدولة الأموية و عن رايتها ،لذلك كان من السهل على البعض أن يجد مبررا للانسحاب و الهرب عند الشعور بالخطر، و كان هذا الموقف موقف بعض العناصر القريبة من آل المهلب و خير مثال أزد خراسان[1] الذي سبق و أشرنا إليه.

ظل آل المهلب على عدائهم للدولة الأموية بعد النكبات التي حلت بهم ، و لم يكن لهم دور مؤثر في الأحداث لسنوات طويلة بعد نكبتهم على يد يزيد بن عبد الملك ، و إن كانت المصادر التي بين أيدينا لم تعطنا المعلومات اللازمة عن آل المهلب في الفترة التالية لنكبتهم إلا أنهم ما ذكر بعد ذلك في أحداث سنة 129 هـ يدل على أن آل المهلب قد بدأوا يستعيدون نفوذهم و يجمعون حولهم الأنصار و خاصة في مدينتهم البصرة و إقليم الأهواز الذي عاصر انتصاراتهم على الأزارقة.

---

(1)الكامل، ج 5 ، ص 75

(2)عبد المنعم سلطان:ال المهلب،ص101

الخـــاتمـة:

ـ بعد دراستنا لموضوع آل المهلب وثورتهم على الدولة الأموية خرجنا بعدة نقاط،تكشف بعدا أخر لهذه الأسرة العريقة ادر جناها في هذه العناصر:

ـ أصالة وعراقة أسرة المهلب التي تنتمي إلى عرب قبائل الازاد اليمنية المهاجرة إلى عمان منذ القدم.

ـ آل المهلب أسرة محاربة وشجاعة و مشهورة بالجود والكرم أبا عن جد.

ـ الدور العظيم الذي لعبه المهلب وأبناءه وأسرته في خدمة الإسلام ونشره. ـ الدور العظيم الذي لعبه آل المهلب في التمكين للخلافة الأموية وتوطيد أركانها.

ـ ارتباط اسم المهالبة مباشرة بحرب الخوارج الازارقة.

ـ لعبت الصراعات الداخلية والعصبية القومية دورا في تأجيج نار الكره والحقد والغيرة تجاه آل المهلب (الحجاج،يزيد بن عبد الملك).

ـ تهور يزيد بن المهلب واغتراره بنفسه أديا به إلى الثورة على الخلافة وساقاه الى هلاكه.

ـ هزيمة ال المهلب في موقعة العقر102ه. و مون يزيد بن المهلب وإخوته

ـ مطاردة الخلافة الأموية لآل المهلب والقضاء عليهم.

لكن رغم يبقى موضوع آل المهلب بصفة عامة وثورتهم على الخلافة الأموية بصفة خاصة موضوعا هاما وشيقا مفتوحا للدراسة والنقاش.فدراستنا ليست سوى قطرة من بحر فيض.

المراجـــع:

ـ سهيل طقوش:تاريخ الدولة الأموية،دار النفائس بيروت،طبعة2010 7.

ـ سيف بن حمود البطاش:تاريخ المهلب القائد وال المهلب،عمان،1988.

ـ شحادة الناضور:تجديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان،دار الكندي للنشر والتوزيع،طبعة2016 1

ـ عبد المنعم سلطان:ال المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية،مكتبة الإسكندرية،مصر،1990.

ـ محمد بن عثمان الحازمي:النسب،القاهرة،1973.

ـ عبد الواحد ذو النون:العراق في عهد الحجاج،الدار العربية للموسوعات،بيروت،طبعة2005 2.

ـ عبد الشافي عبد اللطيف:العلم الاسلامي في العصر الاموي(دراسة سياسية)،دار السلام للطباعة والنشر،القاهرة،طبعة2008 1.

ـ يوسف العش:الدولة الاموية،دار الفكر،دمشق ،طبعة2، 1985.

1- المصادر العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد السيباني الجزري (ت 630هـ- 1233م):

1- **الكامل في التاريخ**، تحقيق: ابو الفداء عبد الله، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد احمد (ت 314هـ - 914م)

2- **كتاب الفتوح**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- إياس الموصلي، يزيد بن محمد بن إياس (ت 334هـ - 935م)

3- **تاريخ الموصل**، دار المعارف، القاهرة، 1967.

- البلاذري ، أبو حسن أحمد بن يحي بن جابر (ت279 هـ/ 892 م) :

4- **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت،1989.

- االجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (159هـ - 255هـ):

5- **البيان والتبيين** ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1985.

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد الفارسي القرطبي (ت 456هـ/1064م):

6- **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ، د.ت.

- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م):

7-**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1993..

- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي(727هـ/1327م):

8-**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1980.

- ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الاشبيلي (ت529هـ/1135م):

9- **قلائد العقبان ومحاسن الأعيان**، تحقيق: يوسف خربوش، ط1، مكتبة المنار، بيروت، 1989.

- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م):

10- **تاريخ ابن خلدون- المسمى وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**- تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000.

- ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن محمد، البرمكي (ت681هـ/1282م) :

11- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، 1994.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1348 م) :

12- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000.

- الزبير بن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله(193هـ- 256هـ):

13- **الأخبار الموفقيات**، ط2،عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996.

- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي الواقدي (168هـ/730م):

14- **الطبقات الكبرى**،تحقيق علي محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت،2001.

- ابن عبد البر، الفهري القرطبي (368هـ- 463هـ):

15- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، درا الكتب العلمية، بيروت،2000

ابن الكلبي،ابو منذر هشام بن محمد بن السائب(204هـ).

16- **نسب معد واليمن الكبير**،ترجمة الدكتور ناجي حسن،مكتبة النهضة العربية،1988.

- ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328هـ - 929م)

17- **العقد الفريد** ، دار الكتب العلمية، بيروت،1980، ج1.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(204هـ- 315هـ) :

18- **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- مسكويه، ابن علي احمد بن علي بن يعقوب مسكويه (319هـ- 421هـ):

19- **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: سعيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

- أبو هلال العسكري،الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (395هـ):

20- **كتاب الأوائل،تحقيق محمد السيد الوكيل،دار النشر للثقافة والعلوم الاسلامية**، الرياض ، 1981.

21- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت284هـ/897 م) :

22- **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988.

فهرس المحتوى

الفصل الأول:آل المهلب من الخلافة الراشدة إلى الدولة الأموية،

المبحث الأول:الدور السياسي والعسكري لآل المهلب في ضل الدولة الإسلامية

1- أسرة المهالبة.....01

2- مشاركة أبو صفرة في الحملات الإسلامية.....02

3- أول ذكر للمهلب ابن أبي صفرة.....03

4- زعامة المهلب للأسرة.....05

المبحث الثاني:آل المهلب من الولاء للزبيريين إلى الولاء للأمويين.

1- ولاء المهلب للزبيريين.....06

2- ولاء آل المهلب للأمويين حتى القضاء على الازارقة77ه.....08

3- المهلب والحجاج بن يوسف الثقفي.....12

4- ولاية المهلب على خراسان حتى وفاته82ه.....14

5- وفاة المهلب بن أبي صفرة.....17

الفصل الثاني:آل المهلب تحت قيادة يزيد بن المهلب82ه.....19

المبحث الأول:علاقة يزيد بن المهلب بالخلافة الأموية حتى الوليد بن عبد الملك96ه.....19

1- يزيد بن عبد الملك.....19

2- علاقة يزيد بن المهلب بالحجاج بن يوسف.....20

3- عزل يزيد بن المهلب عن خراسان85ه وسجنه.....23

4- فرار يزيد بن المهلب من السجن.....26

المبحث الثاني:آل المهلب في عهد سليمان بن عبد الملك96ه.وعمر بن عبد العزيز99ه.....29

1-علاقة يزيد بن المهلب بسليمان بن عبد الملك.....29

2- تولي يزيد أمر العراق.....30

3- تولي يزيد أمر العراق وخراسان.....32

4- خلافة بعمر بن عبد العزيز99-101ه.وحبسه ليزيد.....34

الفصل الثالث:ثورة آل المهلب على الخلافة الأموية و موقعة العقر102ه.....38

المبحث الأول:علاقة يزيد بن المهلب بيزيد بن عبد الملك.....38

1- خلافة يزيد بن عبد الملك101ه.....38

2- فرار يزيد بن المهلب من السجن الى البصرة.....38

3- مواجهة يزيد بن المهلب لوالي البصرة.....39

المبحث الثاني:مراحل الثورة.....41

1- استيلاء يزيد على البصرة وحشده للأنصار والرجال.....41

2- ذكر أراء أشير بها علي يزيد بن المهلب فلم يأخذ بها.....43

المبحث الثالث:موقعة العقر102ه.....44

1- أطوار الثورة.....44

2- موقعة العقر.....45

3- نتائج الثورة..... 48

4- عوامـــل الهزيمة.....51

خاتمة.....

البيبليوغرافيا.....

فهرس الموضوعات.....